قصص بوليسية للأولاد

لغز مغارة الشيطان

Looloo
www.dvd4arab.com

السفر

زينب

هل تأكدتم من وجود جوازات السفر والشهادات الطبية معكم ؟؟ أخذت السيدة « علية » تكرر هذا السؤال بين الحين والآخر على مسامع المخبرين الأربعة قبل دخولهم قاعة مغادرة مطار القاهرة لكى يستقلوا الطائرة المتجهة إلى سوريا لقضاء عشرين يوماً بين ربوعها .

وهنا تدخل الدكتور « مصطفى » بأسلوبه الحازم قائلاً : هيا يا « علية » ولا داعى لهذا القلق . . الذى لا مبرر له .

وشرع الأربعة فور دخولهم قاعة الترانزيت يتمون الإجراءات الأخيرة للسفر . فتوجهت « فلفل » و « مشيرة » إلى فرع البنك الأهلى لتحويل النقد اللازم . . وقدم « خالد » ، و « طارق » جوازات السفر لمكتب شركة الطيران حتى يقوم مندوبها بوزن

الأمتعة . . وتسليمهم بطاقات صعود الطائرة . ولم يبق فى النهاية غير الإعلان الجمركى عن مسجل « فلفل » وراديو « مشيرة » .

لم يأخذ الانتهاء من هذه الإجراءات أكثر من نصف ساعة . . دخل بعدها الأولاد إلى قاعة السوق الحرة . . وأخذوا يتجولون بين أرجائها .

كانت « مشيرة » هى الوحيدة التى سئمت التنقل بين المعروضات . . واتخذت مجلساً لها على أحد المقاعد الجلدية الوثيرة المصفوفة فى القاعة ، فقد كانت برغم ما تدعيه من شجاعة تخشى السفر بالطائرة .

وانتبهت فجأة على صوت مذيعة المطار يعلن عن موعد قيام الطائرة رقم ٤٢٠ التابعة للخطوط الجوية المصرية المتجهة إلى دمشق . . مطالبة المسافرين عليها بالتوجه إلى البوابة رقم ٥ . فأسرعت تنادى الآخرين حتى ينفذوا توجيهات مكتب الاستعلامات .

ومن أمام البوابة رقم ٥ ، ركب المسافرون إحدى سيارات الأتوبيس التابعة لشركة الطيران ، إلى حيث كانت الطائرة تقف فى انتظار وصول الركاب .

ولم تمض أكثر من ربع ساعة حتى كانت مقاعد الطائرة قد امتلأت بالركاب من مختلف الجنسيات . والتفتت « فلفل » على صوت هادئ يخاطبها . . فرفعت عينيها لتجد أمامها فتاة فى مثل سنها تقريباً عادية الملامح ليس بوجهها ما يميزه غير الوداعة التى تبدو على صاحبته . وسألتها الفتاة بصوت رقيق وهى تشير إلى المقعد الشاغر بجوارها : هل هذا المكان مشغول ؟

فلفل : لا .

ابتسمت لها الفتاة ثم جلست بجانبها ، بعد أن وضعت الحقيبة الصغيرة التى تحملها على أرض الممر بجوار مقعدها . .

ولكن « فلفل » مالت عليها قائلة : معذرة لتدخلى . . ولكن يجب أن تضعى حقيبتك الصغيرة تحت مقعدك أو أمام قدميك لأن وضعها على الممر ممنوع .

مضت عدة دقائق ، وسمع الجميع صوت إحدى المضيفات يقول : كابتن الطائرة يرحب بكم ويتمنى لكم رحلة ممتعة على خطوط مصر للطيران . ثم ظهرت فى أقصى الطائرة كتابة مضيئة : « اربط حزام المقعد . . ممنوع التدخين » .

وفى العاشرة تماماً بدأت طائرة « البوينج ٧٠٧ » تجرى فوق الممر . . . وبعد مسيرة قصيرة . . استدارت وعدلت وجهتها . . ثم أقلعت من الأرض . . مرتفعة فى خط يكاد يكون رأسياً صوب السماء . . حتى وصلت إلى ارتفاع معين ثم راحت تطير فى خط أفقى . . وانطفأت الأنوار المضيئة داخل الطائرة ، وتنفس الركاب الصعداء . .

وهنا تذكرت « فلفل » الفتاة الجالسة بجانبها فالتفتت إليها قائلة : هل ترغبين فى الجلوس بجوار النافذة حتى تتمكنى من مشاهدة معالم القاهرة ؟ .

فأجابتها الفتاة . . وهى لا تزال تحتفظ بالحزام حول وسطها : شكراً لك ، ولكنى أفضل البقاء مكانى .

وأحست « فلفل » أن الفتاة فى حالة نفسية مضطربة فسألتها : هل هذه هى المرة الأولى التى تركبين فيها الطائرة ؟

الفتاة : نعم . . وليتنى لم أفعل فإننى لا أكاد أتنفس من التوتر . . وشدة المخوف .

فابتسمت « فلفل » وقالت لها مشجعة : لا تخشى شيئاً فليس هناك ما يدعو للقلق . . ما اسمك ؟

الفتاة : زينب .

فلفل : أما أنا فاسمى « فادية » ولكنى أكره هذا الاسم . . وأفضل أن ينادينى الجميع باسم « فلفل » . وهذه ابنة خالتى « مشيرة » . . هل أنت مشتركة فى إحدى الرحلات السياحية ؟

زينب : لا .

فلفل : إذن لا بد أنك ستلحقين بأهلك ؟

زينب : إذا كنت تعنين أبوى فأنا يتيمة الأب والأم . . توفيت والدتى منذ سنوات فرعتنى عمتى منذ ذلك الحين ، أما والدى فكان يعمل فى سوريا حتى العام الماضى عندما لقى مصرعه فى حادث سيارة .

فقالت لها « فلفل » فى عطف : إننى آسفة لأننى أثرت شجونك بأسئلتى وأرجو أن تقبلى إعتذارى .

فأسرعت « زينب » تقول وعلى وجهها تعبير غريب هو مزيج من الابتسام مع مسحة من الحزن : ليس هناك داع للأسف ، فأنت لم تقصدى الإساءة . احكى لى أنت قصة رحلتكم إلى سوريا .

فلفل : لقد اعتدت أنا وأولاد خالتى « خالد » و « طارق » و « مشيرة » القيام برحلات منذ الصغر داخل جمهورية مصر ، ولكن هذه هى أول مرة نقوم فيها برحلة إلى إحدى البلاد العربية .

زينب : ياجرأتكم ، أتسافرون هكذا بدون أى ترتيبات .

مشيرة : من قال بدون ترتيبات ؟ إننا مشتركون عن طريق النادى فى معسكر على مسافة من دمشق بالقرب من « بلودان » .

زينب : وما اسمه ؟

فلفل : معسكر « الجبل » ؟ !

وبدت الدهشة على وجه « زينب » واتسعت ابتسامتها وقالت : ياللصدفة الغريبة . . أعتقد أننى أيضاً مشتركة فى المعسكر نفسه . وسألتها « مشيرة » فى تعجب : تعتقدين . . ألست متأكدة ؟ .

زينب : نعم . فإن لاشتراكى فى هذا المعسكر قصة طويلة . بدأت عندما وصلتنى رسالة من سيدة سورية أعرفها منذ أمد طويل بالاسم فقط . . فقد كان والدى صديقاً حميماً لابنها منذ كان يدرس فى مصر . . تقول فيها إن أبى كان لها بمثابة الابن . . تدعونى لزيارة سوريا . . وتعدنى بقضاء وقت ممتع بين ربوعها ، وأشارت إلى أنها سوف تشترك فى أحد المعسكرات الصيفية حتى أستمتع بوقتى مع من هم فى مثل سنى . وذكرت أن اختيارها وقع على معسكر على مسافة من العاصمة يطلق عليه معسكر « الجبل » .

فلفل : يالها من مصادفة غريبة . .

لم تشعر الفتيات الثلاث بمضى الوقت إلا عند ما سمعن صوت المضيفة يعلن وصول الطائرة فوق مطار دمشق ، ويطلب من الركاب ربط أحزمة المقاعد . والامتناع عن التدخين .

بدا الانفعال والتوتر على وجه « زينب » عندما شعرت بالطائرة وهى تندفع نحو الأرض . . . فأسرعت « فلفل » تمسك بيدها لتطمئنها قائلة : لا تخشى شيئاً فإن الطيارين المصريين مشهود لهم بالمهارة فى قيادة الطائرات .

وبرغم شعور « زينب » بشىء من الاطمئنان لوجود هاتين

الصديقتين الجديدتين إلى جانبها . . فإن وجهها ظل شاحباً . . ودقات قلبها سريعة . وزاد توترها عند ما سمعت صوتاً غريباً يصدر من بطن الطائرة . . فتشبثت بيد « فلفل » وسألتها فى جزع : ما هذا الصوت ؟

فلفل : إنه صوت نزول عجلات الطائرة . .

بدأت معالم الأرض تتضح شيئاً . . فشيئاً . . وفجأة أحس الركاب برجة خفيفة تهز كيان الطائرة . . ثم بدأت عجلاتها تجرى فى سرعة هائلة فوق أحد ممرات مطار دمشق . . وبالتدريج راحت سرعتها تتناقص حتى توقفت تماماً . . وعلا صوت همهمة الركاب . . وبدأ الكل يستعد لمغادرتها . . وقف « خالد » و « طارق » استعداداً للنزول عندما قالت « فلفل » : تعال أولاً يا « خالد » أعرفك على « زينب » رفيقة رحلتنا وزميلة المعسكر فى المستقبل . ثم التفتت إلى « زينب » قائلة : أعرفك بابن خالتى « خالد » وهو يكبرنى بعام واحد ولكنه يتصرف وكأنه يكبرنى بعشر سنوات . أما هذا الفتى الشقى الواقف خلفه فهو أخوه « طارق » الذى لا ينسى الطعام فى أعصب المواقف .

ابتسمت « زينب » فى ترحاب . وصافحت « خالد »

و « طارق » وهى تفكر فى الحظ السعيد الذى عرفها بهؤلاء الأولاد قبل ذهابها إلى المعسكر . . فمضيفتها . . كما تعرف من قصص والدها سيدة مسنة ولن تكون الرفيق المناسب لها فى اللعب والمرح . .

سألها « **خالد** » : هل تتوجهين معنا إلى المعسكر مباشرة ؟ .

زينب : لا أعرف شيئاً عن برنامج زيارتى أو موعد ذهابى إلى المعسكر . كل ما أعرفه هو أن السيدة « بشرى » . . مضيفتى ستكون فى انتظارى فى المطار . وسوف أعرف منها كل شىء لدى وصولى .

* * *

وفى صالة الترانزيت شرع المخبرون الأربعة فى إتمام إجراءات الدخول مع مندوب المعسكر . .

ابتعد الأربعة . . وتذكرت « فلفل » رفيقة رحلتها التى نسيت أمرها برهة فى غمرة الانشغال بترتيبات الدخول . . والتفتت تبحث عنها ورأتها على مسافة منها . . تقف فى ركن من أركان الصالة وقد بدا على وجهها الارتباك والقلق . ورق قلب « فلفل » لها وشعرت بالشفقة عليها . وأسرعت مع ابنة خالتها نحوها . . .

فلفل : ألم يصل أحد لاستقبالك يا « زينب » ؟

فأجابتها الفتاة بصوت مهزوز يغلب عليه الانفعال : لا . . لست أعرف ما الذى أخر السيدة « بشرى » عن الحضور حتى الآن .

فلفل : لا داعى للقلق فلا بد أنها ستصل بين لحظة وأخرى .

مشيرة : ربما أخرتها زحمة المرور .

زينب : ولكن الطائرة وصلت منذ أكثر من ربع ساعة . .

فلفل : إننا لا نستطيع ونحن واقفون هنا التكهن بالظروف التى أعاقتها عن الحضور فى الموعد المحدد . . ولكن مهما كان السبب فلابد أنها ستصل بعد قليل . . أو سترسل من ينوب عنها فى استقبالك .

ولكن القلق ظل مرسوماً على وجه « زينب » ولم تستطع كلمات « فلفل » أو « مشيرة » أن تهدئ من روعها .

مضى حوالى عشر دقائق أخرى . . والفتيات الثلاث عيونهن على مدخل القاعة علهن يلمحن من يتوسمن فيها أنها السيدة « بشرى » وبرغم أن ثلاثتهن لم يكن قد شاهدتها من قبل . . فإنهن كن يتوقعن ظهور سيدة تسمح لها سنها بأن تكون

بمثابة الأم لوالد « زينب » .

مرت الدقائق بطيئة . . ولا أثر للسيدة « بشرى » . . وزاد ارتباك الفتاة . . وبدأت الدموع تتجمع فى عينيها . . فقالت لها « فلفل » وهى تدعى استنكار هذا القلق : ليس هناك داع لهذا الارتباك يا « زينب » . . وهيا بنا نتصل بمضيفتك لنبلغها نبأ وصولك ، فلعلها نسيت موعد وصول الطائرة .

وزاد ارتباك « زينب » وبدأت تتشنج بصوت عال . . وقالت وسط دموعها : إننى لا أعرف رقم تليفونها .

مشيرة : ولكنك لابد تعرفين عنوانها ؟

زينب : ولا ذلك أيضاً .

وهنا سألتها « فلفل » فى دهشة : إذن كيف كنت تراسلينها ؟

زينب : على صندوق بريد .

تبادلت « فلفل » و « مشيرة » النظرات . . فإن الأمور أعقد مما كانتا تتصوران وأدركتا أنه سيكون من الصعب مساعدة « زينب » . . ولكن « فلفل » قالت لها مشجعة : إذن ليس أمامنا إلا الانتظار . . ولابد أنها ستصل إلى هنا بعد قليل .

ولم يؤثر هذا التشجيع فى « زينب » ولم تتوقف عن البكاء . .

وقد خالجها شعور بالضياع . . وقالت : ماذا أفعل الآن أرجوكما ألا تتركانى حتى يصل أحد لاستقبالى .

فأجابتها « مشيرة » بانفعال صادق : بالطبع سنبقى معك . . إن فكرة تركك هنا قبل أن نطمئن على وصول أحد لاستقبالك لم تخطر لنا على بال .

وبدأت الفتاتان تتحدثان فى موضوعات مختلفة محاولتين صرف تفكير « زينب » عما يضايقها . . فأخذت « فلفل » تحكى لها عن كلبها « سبع » الذى اضطرت لتركه فى القاهرة من أجل الاشتراك فى رحلة سوريا .

عاد « خالد » و « طارق » وكل منهما يدفع عربة معدنية صغيرة أمامه . . عليها جزء من الأمتعة . . ليفاجآ « بزينب » دامعة العينين شاحبة الوجه ، فسألها « طارق » فى دهشة : ماذا حدث ؟ لماذا تبكين يا « زينب » ؟

فأجابته « فلفل » نيابة عنها فقد بدت أنها من الارتباك بحيث لا تستطيع التعبير عما يعتريها من قلق مرة أخرى : لقد تأخرت مضيفتها عن الحضور لاستقبالها كما كان مفروضاً . .

وبرغم أننى قد أكدت لها أننا لن نترك المطار قبل أن نطمئن عليها . . لم تستطع الكف عن البكاء كما ترى .

خالد : ولماذا لم تحاولوا الاتصال بها .

مشيرة : أعتقد أن هذا أمر لم يخطر ببالنا . . إنها لا تعرف رقم تليفونها أو عنوانها . فقد كانت تراسلها على صندوق بريد .

خالد : لا تبتئسى يا « زينب » وسوف نجد حلاً . . ألم تقولى إن هذه السيدة قد حجزت لك مكاناً فى معسكر الجبل ؟

زينب : نعم . . ولكنى لست متأكدة من ذلك .

طارق : إن مندوب المعسكر معنا هنا وربما يستطيع مساعدتنا .

فلفل : أين هو ؟

طارق : لقد نادى عليه مكتب الاستعلامات . . فذهب يستطلع الأمر .

وفى هذه اللحظة رأى الأولاد الكابتن « غوار » مندوب المعسكر قادماً نحوهم . . وقبل أن تحدثه « فلفل » فى مشكلة « زينب » فاجأهم بسؤال الفتاة : هل أنت « زينب فكرى » ؟

فأجابته : نعم . .

ونظر إليه الأولاد بعيون ملؤها الدهشة . . ترى كيف عرف اسمها ؟ ولماذا يسأل عنها ؟

فاجأهم كابتن « غوار » بسؤال الفتاة : هل أنت « زينب فكرى » ؟

ولم يتركهم الرجل فى حيرتهم طويلاً . . وبدأ يشرح لهم السبب فى سؤاله : لقد جاءتنى مكالمة الآن من إدارة المعسكر . . يبلغنى فيها المسئولون أن مضيفة « زينب » قد طلبت منهم فى آخر لحظة . . إرسال من يستقبل ضيفتها فى المطار لعجزها عن الحضور بنفسها لأسباب طارئة . ولما كانت الإدارة تعرف أننى سأكون بالمطار فى انتظاركم فقد اتصلت بى هنا لكى أصحبها معكم إلى المعسكر .

وأشرقت وجوههم جميعاً لسماع هذه الأخبار . . وتنفست « زينب » الصعداء . . وعلت وجهها ابتسامة خفيفة . . فلم يكن من السهل نسيان لحظات التوتر السابقة بسرعة .

ومع اندماجها فى إتمام إجراءات الدخول بمساعدة الكابتن « غوار » بدأت حالتها النفسية تتحسن . . ونفضت عن نفسها ما كان يخالجها من قلق . . وراحت تتطلع للأيام التى ستقضيها على الجبل مع هذه الشلة اللطيفة .

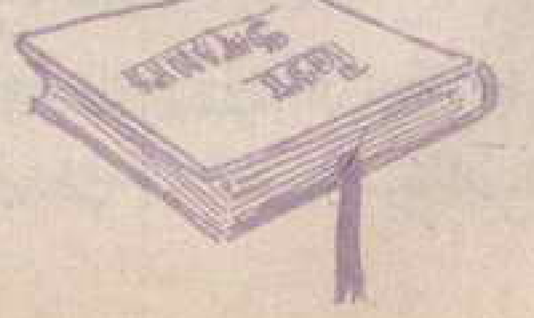

المعسكر

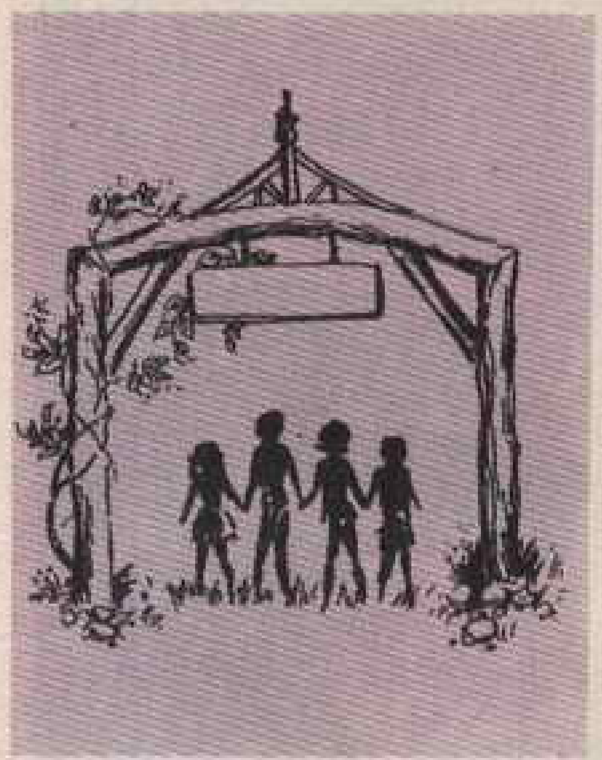

على مسافة من دمشق وعلى طريق بلودان ووسط أشجار الأرز الباسقة . . توقفت السيارة التى استقلها الأولاد من المطار ، أمام بوابة كبيرة مصنوعة من سيقان الشجر . علقت فوقها لافتة خشبية تحمل اسم « معسكر الجبل » .

اندفع الأولاد ينزلون من السيارة وهم مبهورون بجمال الطبيعة وبالهدوء الذى يخيم على المكان . . ولكن هذا الهدوء لم يدم طويلاً فقد خرجت من البوابة فى تلك اللحظة مجموعة من الفتيات والفتيان لفحتهم أشعة الشمس فأكسبتهم لوناً برونزياً جميلاً والتفوا حول المشتركين الجدد فى صخب ومرح هذا يعرفهم بنفسه ، وتلك تسألهم عن أسمائهم ، وذاك يساعدهم على إنزال حقائبهم وحملها إلى داخل المعسكر .

استقبل المسئولون فى الإدارة المشتركين الجدد بالترحاب . وبرغم ذلك لم تجد « زينب » فى نفسها الشجاعة للاستفسار عما تريد ، ومالت على « فلفل » ترجوها أن تسأل عن أخبار السيدة « بشرى » .

ولم تتباطأ « فلفل » فى تلبية رغبة صديقتها الجديدة . . فقد أحست باحتياجها لمن يقف بجانبها . . فهى كما يبدو ، لم تتعود تولى أمورها بنفسها . ولكن رد المسئولين لم يضف جديداً على الموقف . فلم يكن أحدهم يعرف كيفية الاتصال بالسيدة « بشرى » فقد تم الحجز تليفونياً ودفع الاشتراك بحوالة بريدية .

وأثارت هذه المعلومات شيئاً من القلق فى نفس « زينب » مرة أخرى . . فقد كانت تتوقع أن يكون لدى المسئولين فى الإدارة عنوان مضيفتها أو رقم تليفونها .

كانت على وشك الخروج خلف الآخرين عند ما نادى عليها أحد المسئولين ليسلمها طرداً صغيراً . أخذته وهى تتساءل عن راسله .

فأجابها : يؤسفنى ألا أستطيع إفادتك فى هذا الشأن أيضاً ، كل ما أستطيع أن أقوله هو أنه وارد من داخل سوريا .

حمل الأولاد حقائبهم وساروا خلف المسئول نحو الشاليهات

المخصصة لإقامتهم والتى كانت معدة لنزول شخصين فقط . . ولكن الفتيات الثلاث اضطررن للنزول فى شاليه واحد بعد أن أضافت إليه الإدارة سريراً آخر نظراً لوصول فوج من المشتركين قبل موعده .

كان الشاليه رقم « ٢٧ » من نصيب البنات . . وكان عبارة عن غرفة نوم واحدة بسيطة بها ثلاثة أسرة حديدية . . وصوان متوسط الحجم ، وخزانة من أربعة أدراج عليها مرآة . . وملحق بالحجرة حمام صغير .

وما إن استقر الثلاث فى مقرهن الجديد حتى بدأت « فلفل » و « مشيرة » فى إخراج الأمتعة من الحقائب ورصها فى صوان الملابس بينما راحت « زينب » تفتح الطرد وكلها فضول فى معرفة محتوياته . . ولدهشتها البالغة لم تجد بداخله غير دفتر به مجموعة من طوابع . . وأربع قصص . . دون كلمة واحدة من راسله .

فقالت فى دهشة : انظرا . . ماذا وجدت داخل الطرد . .

مشيرة : يالها من هدية لطيفة .

زينب : ولكن لا يوجد معها أى رسالة أو حتى كلمة قصيرة تدل على راسلها .

فلفل : مما لا شك فيه أنها مرسلة من قبل مضيفتك . . فهى الوحيدة التى تعرف أنك تنزلين فى هذا المعسكر ، وهذه الهدية ما هى إلا ترحيب بوصولك أو ربما اعتذار رقيق عن عدم انتظارك فى المطار .

مشيرة : هل أنت من هواة جمع الطوابع يا « زينب » ؟

زينب : فى الحقيقة . . أنا لست من مشجعى هذه الهواية على الإطلاق .

وضحكت « **فلفل** » قائلة : آه لو سمعك « طارق » . . لألقى عليك محاضرة فى مزاياها وأهميتها .

طرق الباب فقامت « فلفل » تفتحه لتجد أمامها « خالد » و « طارق » . . وبادرها الأول قائلاً : دعوا الأمتعة الآن فمازال أمامنا فسحة من الوقت لهذا العمل فى المساء . وهيا بنا نتفقد أرجاء المعسكر والمكان المحيط به . ثم التفت إلى « زينب » وسألها : هل وصلك مع الطرد مكتوب من مضيفتك ؟

فأجابته : لا . . لم يكن معه كلمة واحدة منها .

طارق : وماذا كان به ؟

مشيرة : إن به شيئاً تهتم به اهتماماً كبيراً يا « طارق » — مجموعة من طوابع البريد . . بالإضافة إلى عدد من القصص .

طارق : أين طوابع البريد ؟ هل تسمحين لى بأن ألقى نظرة عليها يا « زينب » ؟

زينب : طبعاً .

راح « طارق » يستعرض المجموعة فى شغف واهتمام .. بينما قال « خالد » للآخرين : لا تضيعوا الوقت هباء .. فى الجلوس هنا . ثم التفت إلى أخيه قائلاً : دعك من هذه الطوابع الآن فما زال الوقت متسعاً أمامك . فأجابه وهو لا يزال مستغرقاً فى استعراضها : إنها مجموعة لطيفة حقًّا بها عدد من

الطوابع التى لم أصادفها من قبل .

وأحست « زينب » بأنها فرصة مناسبة لتعبر عن محبتها وامتنانها لأصدقائها الجدد فقالت « لطارق » بلا تردد : تستطيع أن تأخذ منها ما تريد فأنا لا أهتم بالطوابع القديمة .

فأجابها فى فرحة عارمة : أتعنين ذلك حقًّا .

وأجابته : بكل تأكيد .. وليكن هذا الآن .

* * *

مضى يومان والمخبرون الأربعة مستمتعون بحياة المعسكر ، ولم يكن من الصعب عليهم الانسجام مع المجموعة الجديدة ولكن « زينب » ظلت شاردة الذهن .. دائمة التفكير .. قلقة .. برغم رعايتهم لها . وعطفهم عليها . فقد انقضى يومان على الوصول إلى سوريا ولا أثر للسيدة « بشرى » .

كانت الساعة قد قاربت الثانية بعد الظهر عندما دوى صوت الصفارة التى تعلن اقتراب موعد وجبة الغداء ..

ووسط جموع الأعضاء سار المخبرون الأربعة ومعهم « زينب » نحو قاعة الطعام .

كان نظام المعسكر يقضى بأن يصطف الجميع أمام باب القاعة .. كل من يأتى دوره يتقدم للداخل .. ليأخذ من على

بمينه صينية مقسمة إلى عدة أقسام ثم يسير حاملاً إياها بجانب مائدة طويلة يقف خلفها عدد من الطهاة . . أمام كل منهم صنف من الطعام يضع كمية منه فى أحد أقسام الصينية . . بحيث تكون حصيلة العضو فى النهاية وجبة غذائية كاملة من اللحوم والنشويات ، والخضر والخبز ، والفاكهة . ويتوجه بعد ذلك حاملاً صينيته ليجلس على أحد المناضد الصغيرة المرصوصة فى القاعة .

جلس الأولاد يتناولون طعامهم عندما قال « خالد » : يجب أن نقرر إلى أى الأسر الرياضية نريد الانضمام .

فلفل : لقد وصل صباح اليوم مدرب رياضى جديد يدعى الكابتن « يوسف » وقد قابلنا أنا و « زينب » و « مشيرة » مصادفة قرب حمام السباحة ، ودعانا إلى الاشتراك فى الأسرة التى سيكونها . وستحمل اسم أسرة « خالد بن الوليد » .

خالد : طالما أن الأسرة تحمل اسم « خالد بن الوليد » فليس هناك نزاع فى أننى سأنضم إليها .

لص وهمى

مضى صباح اليوم التالى فى اللعب . . والمسرح ، والأنشطة الرياضية فاشتركت الأسر فى مباريات مختلفة كان الحظ فيها فى مباراة كرة القدم . . حليف أسرة « خالد بن الوليد » وكان الفضل فى انتصار فريق الأسرة « لخالد » و « طارق » فقد تعاون الاثنان على إحراز هدف فى اللحظات الأخيرة من الشوط الثانى .

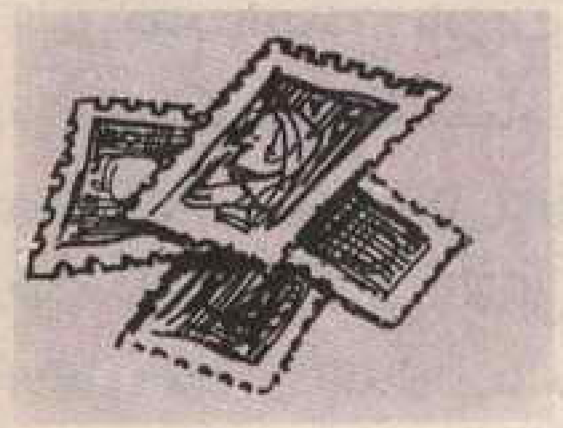

أما « فلفل » فقد اشتركت فى مباراة كرة السلة التى تجيدها إجادة تامة والتى ترأس فريقها فى مدرستها .

كانت « مشيرة » هى الوحيدة من بين المخبرين الأربعة التى لم تشترك فى أى من المباريات الرياضية ، فقد كانت اهتماماتها تختلف عن الثلاثة الآخرين ، فهى فنانة بطبيعتها

تجيد الرسم وعزف الموسيقى . فاكتفت هى و « زينب » بالتنقل بين الملاعب لمشاهدة المباريات المختلفة .

مر الوقت دون أن تشعر الفتاتان . . ولكن الجوع كان قد استبد بهما عندما سمعتا صوت الصفارة التى تعلن حلول موعد تناول طعام الغداء . فأسرعت الاثنتان تسيران وسط جموع نزلاء المعسكر نحو قاعة الطعام . . فكانتا أول من وصل إليها . وبعد ذلك وصلت « فلفل » وفى أعقابها « طارق » . . كانوا على وشك الانتهاء من الأكل عندما ظهر « خالد » فنادته « فلفل » قائلة فى انفعال : ما هذا التأخير يا « خالد » لقد كنا على وشك ترك القاعة ، ولكنه لم يجبها بل ، بادر بسؤال « زينب » كيف وصلت إلى هنا قبلى ؟

والتفتت الفتاة تنظر إلى الآخرين . . فى تعجب . . وهى لا تدرى معنى لسؤاله . . ثم أجابته : ماذا تقصد يا « خالد » . . إننى هنا منذ أكثر من عشر دقائق .

مشيرة : لقد كنا من أول من وصل إلى القاعة .

خالد : كيف كان ذلك . . لقد عدت إلى سكنى بعد المباراة . لأستحم وأغير ملابسى . . وفى طريقى إلى هنا لمحت لتوى « زينب » بالشاليه . .

زينب : إننى لم أعد إليه . منذ خروجى منه فى الصباح . . وحضرت من الملاعب إلى هنا مباشرة .

خالد : ولكنى متأكد مما أقول . . لقد اختيلت من وراء زجاج نافذة الشاليه بفتاة تقف أمام صوان الملابس . ولم أعر الأمر التفاتاً اعتقاداً منى أنها « زينب » .

فلفل : ألم تر وجهها ؟

خالد : لا ، كان ظهرها لى . . ولكنها فى نفس طول وقوام « زينب » . ويخيل لى أنها كانت تقف أمام صوان الملابس . تبحث عن شىء بين محتوياته ، ولكنى لست متأكداً من ذلك فقد كنت فى عجلة من أمرى .

مشيرة : ترى من كانت هذه الفتاة ؟ وماذا كانت تريد ؟

فلفل : الواضح شىء واحد ، هو أنها كانت تعبث بالأمتعة . . وربما كانت تهدف سرقة شىء منها . فهذا هو التبرير المعقول لدخولها فى غير وجود أى منا .

خالد : إذاً هيا بنا إلى هناك لنتفقد الأمر فربما نستطيع ضبطها متلبسة .

فلفل : لن نتأخر كثيراً وسنعود إليكم بعد دقائق . .

وضع « خالد » الصينية ، التى كان لا يزال يحملها ،

على المنضدة . . وشد « طارق » من يده قبل أن يضع لقمة أخرى فى فمه . . وأسرع الاثنان مع ابنة خالتهما إلى خارج القاعة . . ثم إلى الشاليه رقم « ٢٧ » .

اندفعت « فلفل » تفتح الباب . . لكى يفاجأ الثلاثة بالحجرة خالية وكل شىء فى مكانه كما تركوه بالضبط . وكانت دهشة « خالد » أكبر من الاثنين الآخرين . . فقد كان متأكداً مما رآه ، لذلك أسرع بفتح باب الحمام لينظر داخله فربما أحست الفتاة بوقع أقدامهم فتوارت خلف بابه . . ولكنه لم يجد أحداً .

وفى هذه الأثناء كانت « فلفل » قد ألقت نظرة سريعة على محتويات صوان الملابس وأدراج الخزانة ثم قالت : يبدو أن كل شىء فى مكانه . .

فرد عليها « طارق » مداعباً : يبدو أن كل ما ضاع هو طعام الغداء ، ولكن هذا جزاء من يستمع إليكما .

ورد عليه « خالد » فى حدة قائلاً : إننى متأكد مما ذكرت ولن أتنصل من كلامى . . وكل ما أستطيع أن أقوله هو أننا وصلنا متأخرين .

سار الثلاثة عائدين إلى قاعة الطعام وهم يتبادلون التساؤلات

اندفعت « فلفل » تفتح الباب . . ففوجئ الثلاثة بالحجرة خالية

ترى من كانت تلك الفتاة ؟ وماذا كانت تريد ؟ .

ولم يدم تساؤلهم طويلاً ، فما إن جلسوا إلى المائدة بجوار « زينب » و « مشيرة » واستأنفوا تناول طعامهم ، حتى شاهدوا الكابتن « غوار » قادماً نحوهم وإلى جانبه فتاة متوسطة الطول معتدلة القوام . . عادية الملامح فى حوالى السادسة عشرة من عمرها . . ثم قال موجهاً حديثه إلى « زينب » : أين كنت يا « زينب » ؟ ثم أشار إلى الفتاة الواقفة إلى جانبه وأضاف : لقد أرسلت إليك « ميادة » لتستدعيك إلى الإدارة ولكنها لم تستطع العثور عليك .

فقاطعته « زينب » فى لهفة وانفعال : هل هناك أخبار من السيدة « بشرى » ؟

فأجابها الرجل بصوت عطوف : لا . . لم ترد بعد أى أخبار منها . .

وخبا الأمل فى نفس « زينب » مرة أخرى ، فلم تسأل عن السبب لاستدعائها للإدارة . . وانتظرت بلا اكتراث أن تسمع ما سيقوله الكابتن « غوار » .

ومضى الرجل يقول : لقد أردت أن أبلغك أنك سوف تنتقلين من اليوم للإقامة مع « ميادة » فى نفس الشاليه بعد

أن خلا مكان معها .

وهنا قالت « **ميادة** » : لقد بحثت عنك طوال الصباح لأبلغك هذا الخبر . . ولما لم أجدك تصورت أنك ربما تكونين متوعكة فلم تغادرى الشاليه فذهبت إلى هناك ولكنى وجدته خالياً .

زينب : آسفة على ما سببته لك من تعب يا « ميادة » . ويسعدنى أن نصبح زملاء فى السكن من الآن فصاعداً .

وهنا قال الكابتن « غوار » : أرجو أن تنقلى أمتعتك اليوم يا « زينب » إلى الشاليه رقم **٣٥** .

وما إن ابتعد الكابتن « غوار » عنهم هو الآخر حتى قال « خالد » : لعلكم تأكدتم أننى لم أكن مخطئاً عند ما قلت إننى قد رأيت فتاة داخل الشاليه .

وأجابته « فلفل » ضاحكة : ولكننا كنا فى منتهى الاندفاع عندما تصورنا أن الفتاة كانت تبغى السرقة .

طارق : يبدو أننا من فرط الحذر . . وكثرة التجارب والمغامرات التى مرت بنا . . قد أصبحنا نشك فى كل شىء .

وأخيراً قالت « **زينب** » : يجب أن أترككم الآن لكى أجمع أمتعتى استعداداً للانتقال إلى سكنى الجديد .

فلفل : سوف أذهب معك لمساعدتك .

مشيرة : وأنا كذلك . ولو أنه يعز علينا أن تتركينا . فقد اعتدنا على وجودك معنا .

* * *

سارت الفتيات الثلاث مبتعدات عن قاعة الطعام عندما سمعوا حديثاً دائراً خلف أحد الشاليهات . ولم تلتفت إحداهن إليه . . إلا عندما ترامى إلى أسماعهن صوت يقول : سوف تندمين يا « ميادة » لأنك فضلت هذه الفتاة علىّ . . وكان الأجدر بك أن تبلغيني بقرار الإدارة فور سماعك له . . وقبل أن يبلغها الكابتن « غوار » به . . فقد كان فى إمكاننا تدارك الأمر . . وأن أنتقل أنا للإقامة معك وتأخذ هى مكانى . إنها فتاة كاذبة لا تملك مليماً واحداً تدعى أنها حضرت إلى هنا بدعوة من سيدة سورية . . ولكن هذه السيدة لم تظهر . . بل لن تظهر . . فإن القصة كلها من نسيج خيالها .

وتوقفت الفتيات الثلاث عن السير . . والتفتت « فلفل » تنظر إلى صديقتها وقد راعها ما سمعت . . وهالها أن ترى الحزن والخجل مرسومين على وجهها . فأسرعت الخطى متجهة نحو الصوت . . ووجهها ينطق بالغيظ والحنق . . ترى من هى

هذه الفتاة التى تتدخل فيما لا يعنيها وتعطى لنفسها الحق فى اغتياب زميلاتها فى المعسكر ؟

كانت صاحبة الصوت فتاة نحيفة متوسطة الطول سوداء الشعر رأتها « فلفل » قبل ذلك أكثر من مرة إما فى قاعة الطعام أو على الشاطئ . . ولكنها منذ أن وقعت عليها عيناها وهى تحس أنها من ذلك الصنف من الناس الذى قلما يبتسم أو يشعر بالرضا . . ذلك الصنف الذى يتبرم دائماً بشىء أو بآخر .

وما إن لمحت الفتاة « فلفل » قادمة نحوها وعلى وجهها أمارات الثورة والغضب ، ومن خلفها « زينب » و« مشيرة » . . حتى أيقنت أن حديثها لا بد قد وصل إلى مسامعهن . . وبمنتهى الأنانية استدارت دون كلمة أخرى مبتعدة عن « ميادة » تاركة إياها لمواجهة الموقف بمفردها .

واندفعت « فلفل » تسأل « ميادة » فى حدة : من هى هذه الفتاة التى تعطى لنفسها الحق فى اغتياب غيرها بدون وجه حق ؟

فأجابتها « ميادة » وقد احمر وجهها خجلاً : إنها « أمال فتحى » ولكن قبل أن أشرح لكم موقفها أريد أن أؤكد لكم

أنه لا ذنب لى فيما حدث .

ولكن « فلفل » اندفعت تقول : إننا لا نهتم بسماع شرح موقفها . . ويكفى أنها جبانة لم تستطع مواجهتنا . . وكلامها لا يثير فينا غير الشعور بالاحتقار لها . . وأريدك أن تبلغيها ذلك .

ميادة : اهدئى قليلاً يا « فلفل » . . فإن « أمال » لم تكن تقصد الإساءة إلى « زينب » . فكل ما يعنيها هو أن انتقال « زينب » للإقامة معى سوف يرغمها على البقاء فى نفس السكن مع زميلة لا تستلطفها . ثم التفتت إلى « زينب » قائلة : إننى فى منتهى الأسف يا « زينب » على ما حدث وأرجو ألا يؤثر على علاقتنا فى المستقبل .

زينب : لا داعى للأسف يا « ميادة » على شىء ليس لك ذنب فيه . . ولكنى أود أن أؤكد لك أننى لست كاذبة كما تدعى هذه الفتاة .

وهنا تساءلت « **مشيرة** » : إننى أتعجب لشىء واحد . . وهو كيف عرفت هذه البنت كل هذه الأخبار عن « زينب » . ونحن لم نصل إلى هنا إلا منذ حوالى أسبوع فقط ؟

ولم تجبها « ميادة » بل هزت كتفيها فى تعجب واستهجان ثم التفتت إلى « زينب » قائلة : فلتنسى هذا الموضوع . .

وهيا أساعدك يا « زينب » على جمع أمتعتك .

وابتسمت « زينب » برغم ما يعتريها من كآبة . . فقد كانت طيبة القلب سريعة الغفران وقالت : شكراً لك يا « ميادة » ولكنى لا أحتاج إلى مساعدة ، فإن أمتعتى قليلة بالإضافة إلى أن « فلفل » و « مشيرة » ستذهبان معى .

سارت « زينب » ساهمة مكدرة مطأطئة الرأس . . وساء « فلفل » أن ترى صديقتها فى هذه الحالة فقالت لها : لا تبتئسى يا « زينب » ولا تجعلى هذه الأقاويل تؤثر عليك .

فأجابتها بصوت منفعل : إن ما يثير ألمى هو أن ما قالته هذه الفتاة فيه نصيب من الصحة . ولو أن السيدة « بشرى » قد ظهرت منذ أول يوم لما تعرضت لمثل هذا الموقف .

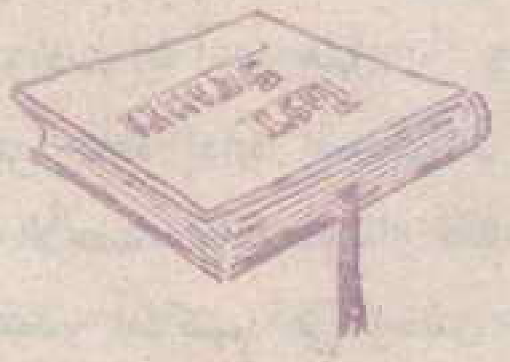

خطاب مريب

أمضى الأولاد اليوم التالى بين ربوع الجبل مستمتعين بجمال الطبيعة ومراقبة الطيور . . وبرغم أنه كان فى استطاعتهم قضاء اليوم بأكمله فى تلك البقعة الخلابة ، فقد كان المعسكر يقد وجبات خفيفة لكل من يريد قضاء اليوم خارجه ، إلا أنهم اضطروا للعودة فى موعد الغداء لأن « زينب » كانت قلقة متلهفة على معرفة ما إذا كان قد وصل خطاب من السيدة « بشرى » ، أو وردت أية أخبار عنها .

ولما كان من عادة إدارة المعسكر أن توزع الخطابات فى أثناء تناول الأعضاء وجبة الغداء فقد اتجه الخمسة إلى قاعة الطعام واتخذوا أماكنهم على إحدى الموائد . . وما إن دخل أحد المسئولين وهو يحمل البريد فى يده . . حتى تركوا

الطعام . . مترقبين ما سينطق به الرجل . الذى بدأ بفحص الخطابات وينادى على أسماء أصحابها : « محمد فاضل » . . « حكم عبد اللطيف » . . « زينب فكرى » . .

وهبت « زينب » وهى تصيح فى انفعال : نعم .

وقبل أن يتقدم الرجل نحوها خطوة واحدة كانت هى قد وصلت إليه . . وتلقفت منه الخطاب وهى على يقين من أنه ضالتها المنشودة وأنه يحمل أنباء من السيدة « بشرى » .

عادت « زينب » إلى المائدة . . وراحت تفض الخطاب فى لهفة . . ورءوس المخبرين الأربعة من حولها تطل فى فضول .

وكان أول ما أثار انتباههم أن الخطاب مطبوع على الآلة الكاتبة . . وأنه لم يتعد عدة أسطر وبدأت « زينب » تقرؤه بصوت مسموع :

عزيزتى « زينب »

سوف أنتظرك فى الثامنة مساء اليوم عند مدخل مغارة الشيطان التى تقع على مسافة من المعسكر ، لا تبلغى أحداً بذلك لأسباب سوف أطلعك عليها عندما أراك .

المخلصة « بشرى »

وضعت « زينب » الخطاب على المنضدة . . وقد ضاعت منها الفرحة . . وحل محلها مزيج من الدهشة والحيرة . . وقالت بصوت ضعيف : يبدو أن عدم ظهور السيدة « بشرى » يرجع إلى سر ما . .

مشيرة : على كل حال إن ظروفها الشخصية لا تخصك فى شىء ، المهم الآن أنك سوف تقابلينها الليلة فلا تدعى صيغة الخطاب تفسد عليك فرحة وصوله .

زينب : ولكنى لا أعرف مكان هذه المغارة . . وحتى لو كنت أعرف . . فإننى لا أجسر على الذهاب إلى هناك بعد حلول الظلام وحدى .

مشيرة : ولكن مضيفتك أكدت فى رسالتها أنها تريد مقابلتك بمفردك .

وأجابتها « **زينب** » فى انفعال : ولكنى أريدكم معى .

خالد : حسناً يا « زينب » سوف نتبعك حتى تشعرى بالأمان . . ولكن مقابلتك للسيدة « بشرى » يجب أن تكون على انفراد كما طلبت منك فى رسالتها . . وسوف ننتظرك عن بعد حتى نعود بك إلى المعسكر .

° ° °

فى الثامنة إلا ربعاً كانت « زينب » تسير مع المخبرين الأربعة نحو مغارة الشيطان . . وسرت فى جسدها رعشة خفيفة عندما تركها أصدقاؤها لكى تذهب إلى مكان اللقاء بمفردها . وتمنت لو أنها لم تدع هذه الشجاعة ، وسمحت لواحد من أصدقائها بمرافقتها . وما إن اقتربت من المغارة حتى خالجها شعور بالرغبة فى العودة من حيث أتت . . إلا أن قلقها على السيدة « بشرى » وفضولها لمعرفة أسباب إختفائها حتى ذلك الوقت ، جعلها تعدل عن رأيها .

وأمام مدخل المغارة لمحت شبح شخص يجلس فى الظلام على أحد الصخور المتناثرة فى المكان . ولكن سرعان ما تبينت

وأمام مدخل المغارة لمحت « زينب » شبح شخص يجلس على أحد الصخور المتناثرة

أنه ليس لامرأة وإنما لرجل يبدو من جلسته أنه قصير القامة عريض الكتفين . . أصلع الرأس . . ووقفت « زينب » لحظات فى تردد . . وهمت بالرجوع . . ولكن الرجل انتفض من مكانه عندما لمحها . . وتقدم نحوها وعلى وجهه ابتسامة واسعة وبادر بسؤالها : « زينب فكرى » أليس كذلك ؟

فأجابته : نعم . كيف عرفت اسمى ؟

الرجل : إننى هنا فى انتظارك منذ برهة .

زينب : فى دهشة : فى انتظارى أنا . . لماذا ؟ وكيف عرفت أننى سأحضر إلى هنا ؟

الرجل : إننى قادم من طرف السيدة « بشرى » التى لم تستطع الحضور بنفسها بسبب وعكة ألمت بها .

واجتاح « زينب » شعور بخيبة الأمل وقالت فى أسف : إذاً فلن أستطيع مقابلتها هذه المرة أيضاً .

فأجابها « **الرجل** » : سوف تأتى لزيارتك بعد يوم أو اثنين ، على كل حال فهى تبعث لك بسلامها ، وتريد أن تتأكد من أن الأمانة قد وصلتك .

وسألته « **زينب** » فى دهشة : أية أمانة ؟

الرجل : يجب أن تثقى بى يا « زينب » فأنا أعرف كل شىء .

زينب : صدقنى أنا لا أعرف عن أى شىء تتحدث .

الرجل : ألم تتصل بك السيدة « بشرى » منذ وصولك ؟

وفوجئت « زينب » بسؤاله واندهشت له ولكنها أجابته : لا لم تتصل بى منذ وصولى . . وهذا ما يثير قلقى .

الرجل : حسناً . . هلا قصصت علىّ كل ما مر بك منذ بدأت هذه الرحلة ؟

وقفت « زينب » لحظات لا تدرى معنى لكل ما يدور ولا تفهم سبباً لهذه الأسئلة . وفجأة سمعت صوت « فلفل » ينادى عليها . . وهمت بالرد عليها . . ولكن الرجل أمسكها من ذراعها يستوقفها **قائلاً** : لا تردى على أحد . . وانتظرى قليلاً . . من صاحبة الصوت ؟

زينب : صديقة لى تعرفت عليها هى وأولاد خالتها منذ وصولى إلى هنا .

سوف أتركك الآن على أن أتصل بك فيما بعد . ولكنى أحذرك من إبلاغ أحد بأى اتصال يجرى بيننا لأسباب ستعرفينها فيما بعد .

وتردد صوت « فلفل » منادياً مرة أخرى : « زينب » . . « زينب » . . أين أنت ؟

ولم ينتظر الرجل دقيقة أخرى . . بل أسرع يبتعد عن « زينب » ويختفى وسط الظلام . فى حين وقفت هى فى ذهول لا تجد تفسيراً لكل ما مر بها خلال هذه المقابلة الغريبة .

واستجمعت شتات نفسها أخيراً وردت على صديقتها بصوت مهزوز : أنا هنا يا « فلفل » .

وبرغم الظلام ، وبرغم أنه لم يكن من السهل على المخبرين الأربعة تبين طريقهم فوق أرض المنطقة الصخرية . . وصل الأربعة إلى جانب « زينب » فى أقل من دقائق . . ولدهشتهم فوجئوا بها تقف بمفردها .

وسألها « **خالد** » : أين السيدة « بشرى » ؟

زينب : لا أدرى .

طارق : ماذا تعنين بذلك ؟ ألم تأت لمقابلتك ؟

زينب : لا .

راحت « زينب » تحكى لهم ما حدث والجميع يستمع إليها فى اهتمام ، وأحس المخبرون الأربعة منذ أول لحظة أن الأمور أكثر تعقيداً مما كانوا يتصورون ، وأن السبب فى عدم ظهور السيدة « بشرى » لا يرجع لمجرد مرض ألم بها . . بل لسبب أخطر من ذلك .

استطاع المخبرون الأربعة أخيراً الانفراد بأنفسهم فى الشاليه الذى ينزل به الولدان بعد أن تركتهم « زينب » لتنام مبكراً ، فقد كانت تحس بخيبة أمل كبيرة لتخلف السيدة « بشرى » عن الظهور للمرة الثانية ، مما أفقدها الرغبة فى السهر وحضور حفلة السمر التى يقيمها أعضاء المعسكر .

وتساءلت « **مشيرة** » : ترى ما هو السبب الحقيقى فى عدم ظهور السيدة « بشرى » ؟ وهل يرجع تخلفها عن مقابلة « زينب » لمرضها كما قال ذلك الرجل البدين الأصلع ؟

طارق : إننى أشك فى ذلك . . بل وأشك فى أن السيدة « بشرى » هى التى أرسلته لمقابلة « زينب » .

خالد : لقد كان كلامه وتصرفه غريباً لا ينم عن نية سليمة .

فلفل : ولا يفهم منه ما إذا كان تحذيراً أم تهديداً .

طارق : لم يكن من المعقول أن ترسل السيدة « بشرى » خطاباً « لزينب » مطبوعاً على الآلة الكاتبة ، مما يثير احتمال ألا تكون هى التى أرسلته على الإطلاق .

خالد : إذا كان هذا الاحتمال سليماً فإنه يعنى أمرين . . أن الخطاب كتب على الآلة الكاتبة حتى لا تتبين « زينب » أى فرق بين الخط الذى كتب به وخط السيدة « بشرى » .

ثانياً أن الذى أرسل الخطاب لا يعرف تلك السيدة شخصياً وإلا لاستطاع تزوير خطها بكل سهولة .

مشيرة : ترى ما هى الأمانة التى ألح فى سؤال « زينب » عنها ؟ وكيف يسألها عم إذا كانت السيدة « بشرى » قد اتصلت بها أم لا ، والمفروض أنه موفد من عندها ؟

وهنا قالت « **فلفل** » : هذا مما يؤكد أنه لا يعرفها شخصياً .

خالد : إن ما يتبين من حديثه مع « زينب » هو أنه يسعى إلى معرفة شىء من خلاله . . دون أن يلفت نظرها إليه . وإلا فما السبب الذى يدعوه لأن يطلب منها أن تسرد عليه كل ما مر بها منذ وصولها إلى سوريا .

مشيرة : وما العمل الآن ؟ إن الأمر يبدو خطيراً .

طارق : معك حق يا « مشيرة » وأعتقد أن من الأصوب أن نطلب من إدارة المعسكر إطلاع رجال الشرطة على ما حدث حتى يقوموا بمحاولة الاستدلال على مكان السيدة « بشرى » فهى الوحيدة التى تستطيع أن تفسر هذا الغموض .

* * *

فى صباح اليوم التالى عرض المخبرون الأربعة مخاوفهم على صديقتهم التى وافقتهم الرأى فى ضرورة إبلاغ المسئولين

بما حدث . وآثر الجميع أن يحكوا ما حدث للكابتن « يوسف » . فهو رئيس الأسرة التى ينتمون إليها . .

وراحوا يبحثون عنه . . حتى عثروا عليه فى النهاية فى أحد ملاعب التنس . . يشرف على مباراة حبية بين اثنين من الأعضاء . وما أن رآهم متجهين نحوه حتى استقبلهم قائلاً : أهلاً . . بأصدقائى الأعزاء . . على أين العزم اليوم ؟ !

خالد : لقد حضرنا إليك فى أمر هام يتعلق « بزينب » .

وضع الكابتن « يوسف » يده على كتف الفتاة فى حنان . . ثم سألها : ماذا حدث . . لماذا تبدين مرتبكة يا « زينب » ؟ هل وصلتك أخبار سيئة من مضيفتك ؟

زينب : لا . . بل حدث شىء غريب ليلة أمس . . رأينا من الأصوب أن نطلعك عليه .

الكابتن « **يوسف** » : تعالوا بنا نجلس على هذا المدرج لأستمع إلى كل شىء بالتفصيل .

وبدأت « زينب » تقص على الكابتن « يوسف » القصة كاملة منذ أن وصلها خطاب من السيدة « بشرى » حتى مقابلتها المريبة للرجل المجهول . ولأول مرة ثار الكابتن « يوسف » وقال فى حدة : ولماذا لم تعرضى على الخطاب قبل ذهابك

إلى مغارة الشيطان ؟ ، ألم يكن من الأفضل يا « زينب » أن تطلعينى على أى تطورات فى حينها . . حتى أستطيع مساعدتك ؟ واستطرد قائلاً :

على كل حال لقد أحسنتم باطلاعى على الأمر فإن نائب إدارة المباحث صديق شخصى لى ، وسوف أتصل به فوراً لأشرح له القصة بأكملها لكى يتخذ الإجراءات اللازمة .

ثم أضاف : أرجوكم أن تكتموا هذه القصة ولا تنشروها بين زملائكم . . حتى يتم تقصى الأمر فى سرية تامة . على أن تبلغينى يا « زينب » بأى تطورات فى حينها وقبل أن تتخذى أى تصرف .

ترك الأولاد الكابتن « يوسف » وهم يشعرون بارتياح نسبى . . فقد أحسوا أنهم قد ألقوا عبء مخاوفهم على كتفه . . وبالتالى على عاتق رجال الشرطة .

° ° °

مضى يومان آخران دون أن يصل إلى « زينب » أى شىء من السيدة « بشرى » ولم يجد جديد على الموقف سوى أن الكابتن « يوسف » قام باطلاع رجال الشرطة على ما حدث .

كان يوماً مشمساً استمتع فيه معظم أعضاء المعسكر

بالسباحة والرياضة . . ولكن « طارق » اضطر للعودة إلى الشاليه فى حوالى الحادية عشرة صباحاً لإحضار المضارب والكرة .

فتح « طارق » باب الشاليه وتقدم خطوة واحدة . . ثم توقف فى مكانه فقد أحس من النظرة الأولى أن أحداً قد دخله . . وعبث بمحتوياته بعد خروجه مع أخيه فى الصباح . . فها هى ذى أدراج الخزانة غير محكمة الإغلاق . . وضلفة الصوان مواربة . .

وتذكر « طارق » النقاش الذى دار مع « خالد » قبل مغادرتهما الشاليه فقد كان هو متعجلاً متبرماً بإصرار أخيه على ترتيب الحجرة . . ولكن الأخير لم يهتم باعتراضه وأعاد كل شىء إلى مكانه ولم يترك الشاليه إلا عندما أغلق صوان الملابس وأعاد أدراج الخزانة إلى مكانها .

وتأكد « طارق » من انطباعه الأول عند ما فحص محتويات الحجرة . . أن أكوام الملابس المرصوصة داخل الأدراج قد اختل تنسيقها والأوراق الرسمية التى وضعت مع جوازات السفر فى الدرج الأول ، قد اختل نظامها . واتجه تفكير « طارق » فى الحال إلى ما كان معهم من نقود . .

فراح يعدها وهو متأكد أنه سوف يجدها ناقصة . ولكن الغريب أنه وجدها كاملة بالرغم من أنها كانت موضوعة تحت الأوراق مباشرة . . وكان من الممكن أن يأخذ منها صاحب اليد العابثة ما يريد . .

عاد « طارق » إلى حيث كان الآخرون دون أن يحضر ما ذهب من أجله . . وسألته « فلفل » فى تعجب : أين المضارب يا « طارق » ؟ لماذا لم تحضرها ؟

طارق : انتظرى قليلاً يا « فلفل » فإن هناك ما هو أهم من ذلك . . وأثارت لهجته الحادة انتباه الآخرين . فسأله « خالد » فى لهفة : ماذا حدث ؟

طارق : لقد عبث أحد بأمتعتنا بعد خروجنا صباح اليوم . .

مشيرة : وكيف عرفت ذلك ؟

وراح « **طارق** » يقص عليهم ما شاهده . . مؤكداً لهم أن شخصاً ما دخل الشاليه وعبث بمحتويات الأدراج والصوان وحتى الأوراق لم تسلم من يده ورغم ذلك لم ينقص شىء منها وكأنه كان يبحث عن شىء محدد .

أسرع المخبرون الأربعة إلى الشاليه لكى يتحققوا من

رواية « طارق » . . وتبين لهم صحتها فور وصولهم .

وعلى مسافة من الشاليه لمح « خالد » بستانياً عجوزاً يقلم بعض أعواد الزهور فاتجه نحوه . . وبادره بالتحية ثم سأله : هل تعمل فى هذا المكان منذ فترة ؟ ؟

فأجابه الرجل : منذ ساعة تقريباً . . لماذا ؟

خالد : هل رأيت أحداً يدخل الشاليه رقم (٢١) ؟

البستانى : فى الحقيقة لن أكون عوناً كبيراً لك . فقد تركت المكان لفترة عندما أبلغتنى إحدى الفتيات أنهم يطلبوننى فى الإدارة . . وتجهم وجه الرجل وهو يسترجع بذاكرته ما حدث . . ثم أضاف : ولكنه اتضح لى عند ذهابى إلى هناك أنها كانت تسخر منى وأن أحداً من المسئولين لم يطلب استدعائى . . وتبين أن المسألة بأكملها دعابة سخيفة .

وهمس « **طارق** » فى أذن ابنة خالته : يبدو أن المسألة أبعد من مجرد دعابة سخيفة فربما أن تلك الفتاة أرادت إبعاده عن المكان حتى تخلى الطريق أمامها لدخول الشاليه دون أن يراها أحد .

طارق : هل تستطيع أن تتذكر أوصافها ؟

وسكت الرجل برهة . ثم قال : لا أستطيع أن أصف

شكلها بالضبط . .

ولكن كل ما أذكره عنها أنها كانت متوسطة الطول ، نحيفة القوام ، ذات شعر أسود .

خالد : ألا تذكر شيئاً آخر .

البستانى : لا . . فأنا رجل مسن لا يساعدنى نظرى على تبين الأشياء بوضوح .

لم يكن هناك داع لمزيد من الأسئلة . فقد اتضح لهم أن الرجل ليس لديه ما يضيفه . . وأنه لن يفيدهم أكثر من ذلك . . فتركوه شاكرين له تعاونه . واتجهوا إلى إدارة المعسكر ليبلغوا المسئولين بما حدث .

وكانوا يتساءلون : ترى هل للفتاة التى وصفها البستانى أى علاقة بما حدث ؟ وما هو الذى يدعو أى شخص للعبث بأمتعة غيره بدون غرض السرقة . . ترى هل كان يبحث عن شيء محدد ؟ وإذا كان الأمر كذلك فما هو هذا الشيء ؟ .

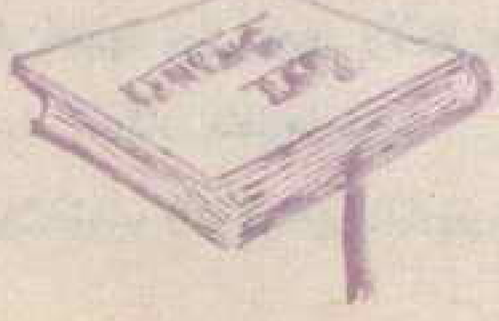

فتاة غامضة

كابتن يوسف

كانت الساعة قد قاربت التاسعة مساء . . عندما سار المخبرون الأربعة يرافقـــون « زينب » . . بعد تناول وجبة العشاء . . إلى الشاليه الـذى تقيم فيه . وفجأة همســـت « مشيرة » : تواروا عن الأعين بسرعة فإن شيئاً غريبـــاً يحدث . . لقد تسللت فتاة من خلف أحد الشاليهات وهى تتلفت حولها كمن يخشى أن يراها أحد . . ويخيل إلىّ أنها « أمال فتحى » ولكنى لست متأكدة فقد كانت تغطى وجهها بوشاح .

ورغم الظلام استطاع الأولاد أن يتبينوا فتاة تسرع نحو الجبل . . وهى تنظر خلفها بين الحين والآخر وكأنها تخشى أن يكون أحد فى أعقابها . . كان منظرها مريباً . . دعا الأولاد إلى تعقبها عن بعد . . بلا سبب واضح غير ارتيابهم فى تصرفها .

ودارت فى رءوسهم تساؤلات كثيرة . . ترى هل هى « أمال فتحى » فعلاً ؟ وإذا كانت هى فما الذى يجعلها تتجه بمفردها نحو الجبل . بعد حلول الظلام ؟ ولماذا تغطى وجهها حتى تحجبه عن الأعين ؟

وحرصاً على عدم إثارة انتباهها احتفظ الأولاد بمسافة كبيرة بينهم وبينها . . ولكن ذلك لم يساعدهم على تعقبها . . ووجدوا أنفسهم فجأة يقتفون أثراً وهمياً . . فالطريق أمامهم خال ولا أثر لأحد فيه .

وتساءلت « **زينب** » فى دهشة : كيف اختفت الفتاة بهذه السهولة ؟

خالد : إن إسراعها نحو الجبل فى هذا الوقت يدل على أنها تريد الوصول إلى وجهتها فى موعد محدد . . أما تسترها بالوشاح وتصرفها المريب فيشير إلى أن مهمتها خطيرة . .

فلفل : دعونا نسأل أنفسنا . . لماذا خرجت تلك الفتاة . . فى موعد محدد . . نحو مكان محدد ؟ .

واندفع « **خالد** » و « **فلفل** » يقولان فى صوت واحد : مغارة الشيطان .

أسرع الخمسة نحو المغارة . . ولكنهم لم يأخذوا الطريق

السهل المعتاد لأنه طريق مفتوح ، يمكن عليه افتضاح أمرهم بل سلكوا طريقاً آخر فوق منطقة صخرية . . ملتفين خلف المغارة حتى وصلوا إلى أقرب نقطة من مدخلها . . ولكنها كانت ترتفع عن مستواه بحوالى مترين . . إلا أنه كان من السهل أن يصل إلى مسامعهم ما قد يدور على مقربة منهم .

قبعوا فى ذلك المكان منصتين بكل حواسهم إلى كل صوت . . وهم لا يعرفون . . ترى هل أخطأوا التقدير ؟ أم أنهم حضروا إلى المكان المناسب ؟

وفجأة . . وصل إلى آذانهم صوت رجل يتحدث . . ولكن لم يكن من الممكن رؤيته أو رؤية من يتحدث معه ، فيبدو أنه كان يقف داخل المغارة نفسها ، إلا أن صوته كان واضحاً . . ولم يكن من الصعب متابعة ما يقول . . ولم يحاول أحدهم الاقتراب من المتحدث أكثر من ذلك لسببين ، الأول أنه كان عليه أن يقفز ارتفاعاً عالياً . وثانياً أنه حتى لو نجح فى ذلك فربما تكون مجازفة كبيرة يضيع معها كل شىء إذا ما أثارت قفزته انتباه المتحدثين .

كانت « زينب » ترتجف من الخوف وقد وضعت يدها على فمها خوفاً من أن يصدر عنها صوت رغم إرادتها .

وصل إلى أسماعهم صوت الرجل يقول : هل تأكدت أن أحداً لم يتبعك إلى هنا ؟

وضغطت « فلفل » على يد ابنة خالتها فى انفعال تنبهها إلى أن الصوت لا بد يخاطب الفتاة التى خرجوا فى أثرها .

وسادت لحظات من الصمت وعاد الرجل يسأل : هل عثرت على شىء ؟

ومرة أخرى أرهف الأولاد السمع ولكن بلا فائدة . . فيبدو أن الإجابة كانت بإيماءة من الرأس .

الصوت : يجب أن تحاولى البحث مرة أخرى عن أى معلومات تساعدنا فى الحصول على ما نريد . . ابحثى بين أمتعتها أو أمتعة أصدقائها ، ولا تدعيها تحصل على أى خطاب من السيدة « بشرى » قبل أن تقرئيه . . وسوف أتصل بك بعد غد وإذا لم تكونى قد وفقت حتى ذلك الحين فى الوصول إلى شىء فسوف أحاول مقابلتها مرة أخرى . . وإذا لم أعرف منها ما أريد بالحيلة فسوف ألجأ معها إلى العنف . . فالوقت أمامنا ضيق . . ولا مجال للتباطؤ أو المراوغة .

وقع هذا الكلام موقع الصاعقة على الأولاد . . ورغم ذلك كتموا جزعهم ولم ينبس أحدهم بحرف واحد . . وظلوا فى

أماكنهم ينتظرون سماع صوت الطرف الثانى فى الحديث .

ومرت اللحظات بطيئة ورام السكون على المغارة . . فهمست « فلفل » : يبدو أن اللقاء قد انتهى دون أن نشعر . .

خالد : ودون أن نعرف شخصية الفتاة .

زينب : ولكن صاحب الصوت هو الرجل البدين الذى قابلته فى نفس هذا المكان ، فإن صوته يتميز بنبرة معينة لا يمكن إخفاؤها . إننى خائفة لا أدرى ماذا حدث للسيدة « بشرى » أو ماذا سيحدث لى ؟ والغريب أننى لا أعرف معنى لكل ذلك . . إننى أشعر أن هناك خطراً يتهددنى ، ولكنى لا أفهم سببه . . ولا أدرك هدفه .

وأحاطت « **فلفل** » صديقتها بذراعها وقالت لها فى عطف : دعيكى من هذا الخوف والقلق . . فإننا جميعاً إلى جانبك . .

خالد : وسوف نكتشف سر هذا الرجل المجهول وتلك الفتاة الغامضة فى أقل مما كنت تتوقعين .

طارق : لقد تكشفت أمامنا بالفعل أمور كثيرة هذه الليلة . . أولاً : أن هذا الرجل ليس له علاقة شخصية بالسيدة « بشرى » . . ولكنه يحاول التستر خلف اسمها لكى يعرف معلومات معينة ، يعتقد أنها قد أسرت بها « لزينب » أو ربما

كتبت لها عنها .

فلفل : ثانياً تأكدنا أن له شريكة من بين أعضاء المعسكر وأنها بحثت بين أمتعتنا جميعاً عن ضالتها المنشودة ولكنها لم تعثر عما تريد وأنها ستحاول البحث مرة أخرى .

خالد : ألم أقل لكم إننى قد اختيلت بفتاة داخل الشاليه رقم « ٢٧ » قبل أن تنتقل « زينب » للإقامة مع « ميادة » واعتقدنا حينذاك أننا قد حملنا الأمور أكثر مما تستحق . . وصرفنا الفكرة معتقدين أن الفتاة لم تكن غير « ميادة » .

مشيرة : إننى أشك فى أن شريكة الرجل المجهول هى « أمال فتحى » فقد لمحت جزءاً من وجهها رغم الوشاح الذى كانت تغطى رأسها به .

خالد : هذا اتهام خطير يا « مشيرة » . . هل أنت متأكدة مما تقولين ؟

مشيرة : لست متأكدة تماماً . . ولكن مما يؤيد رأيى أن الفتاة التى كنا نتعقبها كانت فى نفس طول وقوام « أمال » .

طارق : وفى نفس الوقت فإن الأوصاف التى أعطاها البستانى للفتاة التى حاولت إبعاده عن طريقها تنطبق هى الأخرى عليها . فهى متوسطة الطول نحيفة القوام سوداء الشعر .

وبدأت الدموع تنهمر من عينى « زينب » .. فقد شعرت بيأس شديد ..

ثم إن كراهيتها « لزينب » . . وتتبعها لأخبارها يثيران الدهشة ويدعوان للتأمل .

فلفل : إنها احتمالات معقولة . . تضع « أمال فتحى » موضع الشك ، وتحتم علينا مراقبتها بكل دقة .

مشيرة : المهم الآن أن نسرع بإخطار الكابتن « يوسف » بهذه التطورات . .

فلفل : إن الشرطة لديها علم بكل ما حدث ولن تسمح بأن يمس هذا الرجل شعرة من رأسك يا زينب . .

كانت الساعة قد جاوزت العاشرة عندما توجه الأولاد إلى الشاليه الذى ينزل به الكابتن « يوسف » وما إن فتح لهم الرجل الباب ورأى التوتر البادى على وجه « زينب » حتى سألها فى لهفة : ماذا حدث يا « زينب » لماذا تبدين بهذا الارتباك ؟

زينب : إن حياتى فى هذا المعسكر أصبحت فى خطر .

الكابتن « **يوسف** » : ماذا تعنين ؟ ما الخبر ؟

ولكن « زينب » لم تستطع التغلب على دموعها . . فالتفت الرجل إلى « خالد » يسأله فى لهفة : ماذا حدث يا « خالد » ؟

وراح الأخير يقص على الرجل تفاصيل أحداث الساعات السابقة . . والرجل يستمع إليه باهتمام بالغ دون أن ينطق بكلمة

واحدة حتى انتهى « خالد » من سرد قصته فالتفت إلى « زينب » قائلاً بصوت عطوف : لا تخشى شيئاً يا « زينب » فإن رجال الشرطة يعرفون كل شيء . . وسوف أتصل بهم الآن لأطلعهم على هذه التطورات حتى يتخذوا اللازم . . وكل ما أرجوه الآن هو أن تبتعدوا عن هذا الموضوع . . فقد كان من الممكن أن يعرضكم هذا التدخل لخطر لا قبل لكم به .

ولكن « زينب » اندفعت تقول فجأة وعلى وجهها إصرار غريب : لقد قررت العودة إلى مصر على أول طائرة .

فلفل : ما هذا الخوف والتخاذل يا « زينب » . . أتؤثر عليك مثل هذه الأحداث وتجعلك تتخلين عن الأيام السعيدة التى يمكن أن نقضيها معاً .

زينب : ولكننى لا أشعر بالسعادة وأنا أعيش فى هذا القلق والتوتر . لقد قررت ولن أرجع عن رأيى مهما يكن الثمن .

الكابتن « **يوسف** » : إذا كان هذا هو رأيك الأخير . . فدعى الأمر لى . . فسوف أتولى أنا كل شيء وسوف أتصل فى الغد بشركة مصر للطيران لأجرى الحجز اللازم .

زينب : شكراً لك يا كابتن « يوسف » . . الآن فقط بدأت أشعر بشيء من الارتياح .

طارق

استطاع المخبرون الأربعة أن يقنعوا « زينب » بالاشتراك معهم فى مراقبة « أمال فتحى » والشاليهات الثلاثة التى يقيمون فيها . . إلى حين يتم حجز تذكرة لها على إحدى الطائرات العائدة إلى مصر . . اعتقاداً منهم بأنه ربما تسنح لهم الفرصة للكشف عن شخصية شريكة الرجل البدين إذا ما عاودت البحث بين أمتعتهم مرة أخرى .

مر الوقت دون أن يجد جديد فلم تتصرف « أمال فتحى » أى تصرف يؤكد شكوكهم فيها . . وفى الوقت نفسه لم يقترب أحد من الشاليهات .

وبدأ صبر « زينب » ينفد خاصة وأن بالها كان مشغولا بالعودة إلى القاهرة فتركت أصدقاءها وذهبت إلى الكابتن

يوسف لتسأله : هل اتصلت بمكتب الخطوط الجوية يا كابتن ؟

الكابتن يوسف : نعم يا عزيزتى . . وأبلغونى أنه ليس هناك أماكن خالية إلا بعد ثلاثة أيام . فحجزت لك مكاناً بصفة مؤقتة حتى أتأكد من أنك مازلت عند رأيك .

زينب : بل لقد زاد إصرارى على السفر .

الكابتن « يوسف » : حسناً سوف أقوم بتأكيد الحجز .

• • •

مضى اليوم التالى على نفس المنوال . . المخبرون الأربعة مستمرون فى مهمتهم . . و « زينب » تشاركهم فيها . . ولكن بفكر مشغول وبنفس منقبضة . . فالوقت يمر . . وقرب موعد السفر . . ولا أثر للسيدة « بشرى » .

كانت فى قاعة الطعام تتناول طعام الغداء بمفردها . .

عندما دخل الكابتن « يوسف » حاملاً خطابات أعضاء المعسكر . . وراح يوزعها كالمعتاد على أصحابها . . وانتبهت على صوته ينادى : « زينب فكرى » .

وتوقفت عن الأكل . . ونظرت إليه فى استفسار . . فرأته يلوح لها بخطاب فى يده . . فأسرعت نحوه وهى تسائل نفسها ترى ممن هذا الخطاب ؟ هل هو من السيدة « بشرى » . .

أم هو خدعة جديدة من الرجل البدين .

اقترب الكابتن « يوسف » منها وناولها الخطاب هامساً : إنه من داخل سوريا . . لذلك فإما هو من مضيفتك أو من ذلك الرجل البدين . . وفى الحالتين أريدك أن تطلعينى على ما جاء به .

ولأول مرة لم تشعر « زينب » باللهفة لقراءة الرسالة التى وصلتها فقد كانت تخشى ما ستحمله إليها . وراحت تفض المظروف بلا حماس وقد ضاقت بالغموض الذى أحاط بظروف رحلتها .

كانت الرسالة مكتوبة ، هذه المرة ، بخط اليد . . مما جعل « زينب » تنظر إليها بشيء من الفضول وأسرعت تتجه ببصرها إلى آخرها لتجدها موقعة باسم السيدة « بشرى » . . وبدأت تقرأها . .

ابنتى العزيزة زينب

لقد زال الخطر وأصبح من الممكن الآن أن نتقابل . . وبما أننى لا أستطيع الحضور إليك بسبب ما أعانيه من ضعف وهزال . . فإننى سوف أكون فى انتظارك غداً بمنزلى ، وسأرسل لك السيارة فى التاسعة صباحاً .

خالتك المحبة

« بشرى »

أشرق وجه « زينب » . . وارتفعت معنوياتها . . واندفعت نحو الكابتن يوسف قائلة : إن الخطاب من مضيفتى . . تدعونى لزيارتها . . إننى لا أكاد أصدق عينى ، فغداً سيتبدد الغموض الذى عشت فيه الأيام الماضية .

الكابتن « يوسف » : ياله من نبأ مفرح . . إننى سعيد من أجلك يا « زينب » .

نسيت « زينب » كل شيء عن مراقبة « أمال فتحى » وأسرعت

تخرج من قاعة الطعام لتبلغ أصدقاءها نبأ وصول الرسالة .

وقابلتها « فلفل » فى الطريق وأدهشها أن تجدها قد تركت مهمتها دون أن يصل أحد ليحل محلها . . وهمت بأن تسألها عن السبب ولكن « زينب » لم تترك لها فرصة لذلك . . وأسرعت تقول لها : نادى على « مشيرة » و « طارق » . . فلم يعد هناك داع لمراقبة الشاليهات فقد وصلتنى رسالة من السيدة « بشرى » . . ولنجتمع جميعاً تحت الشجرة الوارفة عند مدخل ملعب التنس .

اجتمع الخمسة فى دقائق . . وراح المخبرون الأربعة يقرأون الرسالة بمنتهى الفضول فالأمر لم يعد بالنسبة إليهم مجرد مشاركة صديقة فى محنتها بل أصبح لغزاً محيراً يجب الكشف عنه .

وكان أول تعليق « لخالد » فور قراءة الرسالة محبطاً لآمال « زينب » ومبدداً لسعادتها ، ولكنه وجد من واجبه أن ينصحها قائلا : يجب ألا تندفعى فى فرحتك يا « زينب » قبل أن تتأكدى أن هذا الخطاب وارد فعلا من السيدة « بشرى » . وإلا فإن تلبيتك لهذه الدعوة سيكون فيها مجازفة كبيرة .

زينب : ولكن من الواضح أن الخطاب مرسل من

قبلها . . فهو بخط يدها .

خالد : إن كتابته بخط اليد . . وتوقيعه باسمها . . لا يعنى بالضرورة أنها هى التى أرسلته . . على كل حال إن التأكد لن يضرنا فى شىء .

مشيرة : وكيف نستطيع التأكد من ذلك قبل الغد ؟

خالد : عن طريق رجال الشرطة .

وبينما هم يناقشون الأمر . . شاهدوا الكابتن « غوار » والكابتن « يوسف » قادمين نحوهم . وبادر الأول بتوجيه حديثه إلى « زينب » قائلا : لقد سمعت أنه قد وصلتك أخيراً رسالة من مضيفتك . وقد سعدت بهذا الخبر من أجلك . . وأعتقد أنك تستطعين الآن الاستمتاع بوقتك فى المعسكر دون خوف أو قلق .

ولكن التعبير المرسوم على وجه « زينب » لم يشجع الرجل على الاستمرار فى الحديث . . فنظر للآخرين مستفسراً وهو لا يدرى معنى للوجوم المرسوم على وجوههم وسألها الكابتن « يوسف » فى دهشة : ماذا حدث يا « زينب » ماذا ألم بك ؟ ! لقد كنت فى منتهى السعادة منذ لحظات بوصول الرسالة التى طالما انتظرتها .

فأجابته : إن « خالد » يعتقد أنه من الأفضل أن نتأكد عن طريق رجال الشرطة من أنها هى التى قامت بإرسالها .

وسكت الكابتن « يوسف » للحظات ثم قال : يالك من فتى ذكى يا « خالد » لقد خطر لى نفس هذا الخاطر ، فاتصلت بنائب مدير المباحث ليقوم باتخاذ اللازم فهو يعرف الموضوع من أوله ، على أن يخطرنا بنتيجة استفساره قبل أن تترك « زينب » المعسكر .

° ° °

عاد الأولاد إلى أماكنهم ليقوم كل منهم بمهمته عندما سمع « طارق » حركة داخل الشاليه رقم ٣٥ فأسرع بفتح بابه ليجد أمامه « أمال فتحى » . .

وانتفضت الفتاة فى مكانها . . ثم صرخت فى وجهه : ماذا تريد ؟ ولماذا تفتح الباب بهذا العنف دون أن تطرقه ؟ لقد افزعتنى .

ورد عليها « طارق » بسؤال آخر : ماذا تريدين أنت من هنا ؟

أمال : هذا شىء لا يخصك . .

لم تنتظر « أمال » رداً منه بل أزاحته عن طريقها وخرجت

من الشاليه دون كلمة أخرى ، لقد كان من المستحيل مفاجأتها على حين غرة . . كانت دائماً مستعدة برد حاضر مقنع . . مما زاد المخبرين الأربعة إصراراً على مراقبتها . وتصميماً على إظهار الحقيقة

• • •

كانت الموسيقى تصدح بينما مجموعة من أعضاء المعسكر ترقص الدبكة . . وقد التف حولهم عدد كبير من المتفرجين يصفقون لهم . . و « زينب » بينهم تفعل كما يفعلون . .
وإذا بها تسمع صوت الكابتن « يوسف » يقول :

يسرنى يا عزيزتى « زينب » أن أقول لك إن نائب رئيس إدارة المباحث قد اتصل بى ، منذ نصف ساعة ، بعد أن أجرى تحرياته ، واستدل على عنوان مضيفتك من رقم صندوق البريد الذى كنت تراسلينها عليه ، واتضح له أنها هى التى أرسلت إليك الرسالة .

واندفعت « زينب » تقول فى فرحة : هذا أحسن خبر سمعته منذ وصولى إلى هنا . . شكراً لك يا كابتن « يوسف » على كل هذا الاهتمام .

الكابتن يوسف : لا شكر على واجب يا « زينب » . . ويكفينى أن أرى الابتسامة وقد عادت إلى وجهك .

كان لكلام الكابتن « يوسف » وقع جميل فى نفوس المخبرين الأربعة فقالت مشيرة بانفعال : كم أنا سعيدة . من أجلك « يا زينب » . . فلأول مرة منذ وصولك إلى سوريا سوف تشعرين بالاستقرار النفسى .

زينب : ولكنى لا أعتقد أن الرجل المجهول سوف يتركنى فى سلام . . لذلك فقد قررت أن أنتقل من الغد للإقامة الدائمة مع السيدة « بشرى » . . ولو أنه يعز علىّ أن أترككم بعد أن توطدت أواصر الصداقة بيننا . . ولكننا سنلتقى حتماً

عندما نعود إلى مصر . وعلى كل حال هناك ميزة لتركى المعسكر . .

فلفل : ما هى ؟

زينب : سوف تستطيعون الاستمتاع بوقتكم بدلا من قضائه فى مراقبة « أمال فتحى » والشاليهات الثلاثة .

خيم الوجوم عليهم جميعاً بعد أن شعروا أنهم على وشك أن يفقدوا صديقة أصبحت لها معزة خاصة فى قلوبهم . . ولكن أحداً منهم لم يحاول أن يثنيها عن عزمها . . فقد كانوا يعرفون أن انتقالها للإقامة مع السيدة « بشرى » أفضل لها بكثير من البقاء تحت رحمة الرجل المجهول وأعوانه .

وحاول « طارق » أن يخفف من توتر الجو فقال : لماذا لا نغتنم فرصة ذهاب « زينب » إلى دمشق فى سيارة خاصة . . لكى نذهب معها إلى هناك . . لنقضى اليوم فى العاصمة السورية . فإننى أريد شراء بعض الطوابع لأضيفها إلى مجموعتى الجديدة . . وهدايا تذكارية لخالتى وعمى « مصطفى » . ودادة « سنية » .

زينب : فكرة رائعة يا « طارق » وسوف تكون فرصة لكى أبقى معكم أطول وقت ممكن .

السيدة « بشرى »

السيدة بشرى

فى التاسعة إلا ربعاً صباحاً توجهت « زينب » مع أصدقائها الأربعة إلى باب المعسكر ليكونوا فى انتظار سيارة السيدة « بشرى » . . ولم تستطع الفتاة من فرط انفعالها وتوترها أن تنتظر ولو دقيقة أخرى بالشاليه .

ولكنهم فوجئوا عند اقترابهم من البوابة بوجود سيارة أمام الباب والكابتن « يوسف » يتحدث مع سائقها ، وما إن لمحهم حتى حياهم من بعيد قائلا : صباح الخير جميعاً . . ثم أشار إلى السيارة الواقفه إلى جانبه . . وأضاف موجهاً حديثه إلى « زينب » : إنها سيارة السيدة « بشرى » ، لقد وصلت منذ برهة فقط . ثم اقترب من الأولاد هامساً : لم أستطع أن أزاول أى نشاط قبل أن أطمئن على « زينب » . وقبل أن أستفسر من السائق عن رقم تليفون مخدومته

حتى أستطيع أن أتحقق من سلامة وصول صديقتنا .

فأجابته « مشيرة » فى تأثر : إننا لا نعرف ماذا كنا سنفعل من غيرك يا كابتن .

واقترب السائق من « زينب » بعد أن سمع اسمها وقال لها : إن السيارة تحت أمرك يا آنسة .. والسيدة « بشرى » فى انتظارك .

زينب : حسناً .. انتظرنى بضع دقائق من فضلك .

والتفتت الفتاة تمد يدها لتصافح الكابتن « يوسف » فى امتنان قائلة : اسمح لى يا كابتن « يوسف » أن أكرر لك شكرى على كل ما فعلت من أجلى .. فربما تكون هذه آخر مرة نلتقى فيها حيث إننى أعتزم الإقامة مع السيدة « بشرى » المدة الباقية لى فى سوريا .. هذا بالطبع إذا ما سمحت ظروفها بذلك .. وحينذاك سوف أرسل فى طلب أمتعتى التى تستطيع أى من « فلفل » أو « مشيرة » جمعها نيابة عنى .

الكابتن يوسف : أتمنى لك التوفيق يا « زينب » .. وأرجو أن أسمع عنك كل خير .

همت « زينب » بركوب السيارة عندما سألها الكابتن « يوسف » فى تعجب : ألا تصافحين أصدقاءك ؟

وضحكت « فلفل » وأجابته بدلا عن صديقتها : إننا ذاهبون معها .

وبدا التعجب على وجه الرجل وقال : إلى أين ؟

فلفل : إلى دمشق .. فسوف ننتهز فرصة ذهابها بالسيارة حتى العاصمة لكى نصحبها للقيام بجولة فى أسواقها لشراء بعض لوازمنا .. وسوف نعود فى المساء .

خالد : وقد أخذنا لتونا إذناً من الإدارة بأن نقوم اليوم بجولة حرة .

فى الطريق إلى دمشق طرأت « لزينب » فكرة جديدة .. عرضتها على أصدقائها فى إلحاح قائلة : لماذا لا تأتون معى لزيارة السيدة « بشرى » .. إننى متأكدة أنها ستسعد بلقائكم .. وخاصة عندما تعرف كل ما فعلتموه من أجلى .

خالد : ربما يكون فى ذلك إثقال عليها .. فقاطعته « فلفل » قائلة : لا أعتقد أن زيارتنا لها لفترة قصيرة سوف يكون فيها أى إثقال عليها . علاوة على أننى أشعر بفضول شديد للقائها .. كما أنها ستكون فرصة لمعرفة ما إذا كانت « زينب » سوف تبقى معها أم ستعود ثانية إلى المعسكر .

وهنا فقط تكلم السائق الذى ظل صامتاً طوال الطريق :

وسأل زينب : هل تنوين الإقامة مع السيدة « بشرى » يا آنسة ؟

زينب : سوف أعرض عليها الفكرة . . ولو أننى أعتقد أنها لن ترفضها .

السائق : اغفرى لى تدخلى فى الحديث . . ولكنى لا أعتقد أن ذلك سيكون ممكناً .

زينب : لماذا ؟

السائق : لأنه طبقاً لمعلوماتى فسوف تسافر السيدة « بشرى » غداً لقضاء بعض المصالح الهامة . . ولكنها ربما تعدل عن ذلك إذا ما عرضت عليها فكرتك .

سكتت « زينب » للحظات وقد أصابها شىء من خيبة الأمل ولكنها عادت تقول لأصدقائها : على كل حال سواء بقيت مع السيدة « بشرى » أم لا . . فإننى أريدكم أن تأتوا معى للتعرف عليها . . ومن يدرى فربما أعود معكم إلى المعسكر .

وأحس الأولاد أن كلام السائق قد أثر على معنوياتها . . وأنها سوف تشعر بمزيد من الارتياح لو أنهم صاحبوها خلال هذه الزيارة . علاوة على ما كانوا يشعرون به من فضول لمقابلة

تلك السيدة التى طالما انتظروا ظهورها . . فأجابها خالد : حسناً يا « زينب » سوف نصحبك لفترة قصيرة . .

° ° °

لم يتبادل الأولاد بقية الطريق غير كلمات محدودة ، أما السائق فلم يتدخل فى الحديث مرة أخرى ولم يسمع الأولاد صوته إلا عندما وصلوا أمام فيلا صغيرة أنيقة ، حينذاك قال وهو يوقف السيارة : اسمحوا لى أن أسبقكم لكى أبلغ سيدتى بوصولكم .

أسرع الرجل الخطى وراح يثب درجات السلم المؤدى إلى الطابق الأول ثم يدق جرس الباب الخارجى . . الذى فتحه بعد لحظات رجل طويل القامة . . نحيف القوام . . تمتم له السائق بعدة كلمات لم يسمعها الأولاد . . ثم توجه إلى الداخل .

واستقبلهم الرجل بابتسامة عريضة قائلا : أهلا وسهلا . . مرحباً أنا « عزيز أبو شعيب » سكرتير السيدة « بشرى » . . وأضاف قائلاً : من منكم « زينب » ؟

ازدادت سرعة دقات قلب « زينب » . . وهى تتبع الرجل إلى الداخل . . فهذه أول مرة تشعر فيها أن السيدة « بشرى »

واقع ملموس بعد أن مرت بها لحظات من اليأس تشككت فى وجودها على الإطلاق .

وفى ركن من أركان صالة فسيحة مؤثثة فى ذوق رفيع . وعلى كرسى فوتيل كبير كانت تجلس سيدة البيت . . شعرها أبيض يشوبه شىء بسيط من السواد . . تلبس نظارة طبية تدل على قصر شديد فى النظر . دقيقة الملامح . . نحيفة القوام . . ترتدى فستاناً طويلا رمادى اللون .

لم تتحرك من مكانها وهى ترى الأولاد قادمين نحوها . . ولكن وجهها كانت تعلوه ابتسامة هادئة . .

ونسيت « زينب » خجلها . . واندفعت نحو السيدة التى استقبلتها بأذرع مفتوحة وقبلتها فى حنان وهى تقول : أهلاً يا حبيبتى . . كم أنا سعيدة بلقائك أخيراً . . ثم رفعت عينيها تنظر نحو الأولاد فى استفسار . فأجابت « زينب » على استفسارها الصامت قائلة : هذه « فلفل » وأولاد خالتها « خالد » و « طارق » و « مشيرة » . . وقد كانوا جميعاً خير عون لى خلال الأيام الماضية ، ولولا صداقتهم ووقوفهم إلى جانبى خلال تلك الفترة لما احتملت التجارب القاسية التى مرت بى .

صافحت السيدة « بشرى » الأولاد قائلة : أرجو أن

اندفعت « زينب » نحو السيدة التى استقبلتها بذراعين مفتوحتين وقبلتها فى حنان

تغفروا لى عدم قيامى باستقبالكم عند باب البيت . . فإننى كما ترون سيدة مسنة لا أقوى على الحركة كثيراً .

دار الحديث بعد ذلك عن جمال الطبيعة فى سوريا . . والحياة فى المعسكر واعتدال الجو . . عندما قالت السيدة « بشرى » لابد أنك يا « زينب » تتوقين إلى معرفة السبب فى عدم ظهورى فى المطار ، واختفائى طوال هذه المدة .

زينب : نعم . . فقد انشغلت عليك . . وصادفتنى من جراء ذلك متاعب كثيرة .

السيدة « **بشرى** » : يؤسفنى ما تعرضت له من متاعب يا حبيبتى . . ولكنى اضطررت للاختفاء حرصاً على سلامتك .

زينب : من ماذا ؟

السيدة « **بشرى** » : من رجال عصابة خطيرة .

ولم يستطع « خالد » أن يكتم فضوله أكثر من ذلك فاندفع يسأل السيدة « بشرى » وما علاقة « زينب » بهم ؟

سكتت السيدة « بشرى » للحظات وكأنها تسترجع الأحداث فى مخيلتها . . ثم قالت : منذ عام تقريباً . . جاءنى والد « زينب » صباح يوم وفاته . . وأبلغنى أن حياته فى خطر ، وأنه يخشى على نفسه من رجال عصابة معينة .

وأنه قد صفى أعماله واشترى بثروته مجموعة من المصاغ أعطانى جزءاً منها لأحفظه عندى حتى يزول الخطر . . واتفقنا حينذاك على أن يحضر بقيتها فى اليوم التالى . ولكن لسوء الحظ شاء القدر أن يلقى حتفه فى حادث سيارة فى نفس اليوم . . قبل أن يتم ما كان يريد . . والغريب أنه لم يعثر فى بيته على أى شىء . . ولم أعرف حتى الآن أين أخفى بقية المصوغات .

وهمست « **زينب** » فى حزن : مسكين والدى . . لم أكن أعرف أنه كان يعيش فى هذا الرعب والخوف .

فردت عليها السيدة فى حنان : يؤسفنى أشد الأسف يا حبيبتى أن أجدد أحزانك ولكن ليس هناك مفر من الخوض فى الحديث عن ظروفه حتى تصبحى على علم بكل شىء . . لقد كان فى نيتى أن أسافر إلى مصر لأسلم لك بنفسى الأمانة التى ظلت فى حوزتى ، ولكن صحتى تدهورت . . وزاد على المرض . . فقررت أن أنتظر حتى نهاية العام الدراسى لأدعوك لزيارة سوريا . . واستلام ميراثك .

سكتت السيدة « بشرى » للحظات وقد بدا عليها التعب . . ولكنها التقطت أنفاسها ثم عادت تقول وعلى وجهها ابتسامة حانية : فلننس الماضى بأحزانه . . ولننظر للمستقبل ، لقد

أصبحت من الأثرياء الآن يا « زينب » فإن المصوغات التى لدى تقدر بآلاف الجنيهات . . وإذا استطعنا العثور على بقيتها . . فسوف يصبح لديك ثروة طائلة .

زينب : إننى لا أكاد أصدق أذنى . . كأننى فى حلم لا أدرى متى أصحو منه .

ودفع الفضول « **فلفل** » إلى أن تسأل السيدة « بشرى » : ولكن لماذا لم تتصلى بها طوال المدة السابقة ؟

وابتسمت لها السيدة وعادت تقول : لقد سارت الأمور على ما يرام حتى صباح يوم وصول « زينب » . . عندما اكتشف « عبد العزيز » بطريق المصادفة أن رجال العصابة قد بدأوا يراقبون تحركاتى بعد أن فطنوا إلى العلاقة التى كانت تربطنى بوالد « زينب » . . ولم يكن أمامى فرصة للتفكير ، « فزينب » فى الطريق إلى سوريا لا أستطيع أن أمنعها من الحضور . . وفى نفس الوقت لا أستطيع أن أذهب إلى المطار أو أرسل من ينوب عنى لاستقبالها فى المطار خوفاً من أن يتعقبنى رجال العصابة ويفطنوا إلى شخصيتها فيحاولوا إيذاءها . . فآثرت الاختفاء حتى يهدأ الجو .

خالد : ولكن لماذا تعرضين نفسك للخطر . . دون أن

تبلغى رجال الشرطة ؟

ولم ترد السيدة « بشرى » هذه المرة على سؤال « خالد » . . فقد بدا عليها الإرهاق الشديد . . فتولى سكرتيرها الإجابة بالنيابة عنها قائلاً : إن رجال الشرطة قد أحيطوا علماً بكل شىء . . وهم الذين نصحوا السيدة « بشرى » بالتزام الحذر . أرجوكم ألا ترهقوها بمزيد من الأسئلة . . فإن صحتها لا تحتمل هذا المجهود ، المهم الآن أن الخطر قد زال .

خالد : ولكن الخطر لم يزل ، فيبدو أن رجال العصابة قد فطنوا إلى مكان « زينب » ، فقد حاول أحدهم استدراجها لمعرفة السبب فى حضورها إلى سوريا . .

وراحت « زينب » بمساعدة الآخرين تقص على السيدة « بشرى » قصة الخطاب الذى وصلها من الرجل المجهول . . والحديث الذى دار بينهما فى مغارة الشيطان . . وكيف أن الرجل راح يسألها عم إذا كانت الأمانة قد وصلتها . . وأنها لم تكن تعرف معنى لسؤاله حينذاك ؟ ثم شرحت للسيدة « بشرى » مخاوفها من أن يعاود الرجل المجهول — التصدى لها ، وأعربت لها عن رغبتها فى البقاء معها حتى يأتى موعد سفرها .

لم تعلق السيدة « بشرى » وبان عليها التردد . وكأنها

لا تدرى ماذا تقول . ولكن الأستاذ « عبد العزيز » قطع الحديث عندما مال على مخدومته قائلاً ، بعد أن ألقى نظرة على ساعة يده : لقد حان موعد الحقنة ياسيدتى . فأجابته فى ضجر : آه . . لقد كنت قد نسيت موعدها تماماً . . كم أكره هذه الحقن ، ولكنى مضطرة لأخذها كل صباح .

تحاملت السيدة « بشرى » على نفسها . . وقامت من مكانها بمساعدة الأستاذ « عبد العزيز » الذى انحنى يسند ذراعها ليساعدها على النهوض من مكانها . . ثم سارت وهى تتعكز عليه فى تثاقل . . وهى تقول بصوتها الضعيف : لا تقلقوا يا أولادى ، فسوف أعود إليكم بعد دقائق معدودة .

وما إن ابتعدت السيدة « بشرى » ومعها سكرتيرها . . حتى راح « خالد » و « فلفل » يتهامسان . . ولكنهما سكتا عن الكلام فجأة عندما سمعا « زينب » تقول : لقد نسيت فى غمرة انفعالى أن أشكر السيدة « بشرى » على هديتها اللطيفة .

والتفت إليها « خالد » وعلى وجهه تعبير غريب ينم على خطورة ما سينطق به وقال هامساً : لا تشيرى إلى ذلك يا « زينب » . . واقصرى كلامك على أبسط الإجابات . .

وسألته الفتاة فى دهشة وتعجب : وما السبب ؟

فلفل : اخفضى صوتك يا « زينب » وسوف نشرح لك السبب فيما بعد . . عندما تعودين معنا إلى المعسكر .

زينب : أعود إلى المعسكر ؟ وما السبب فى هذا التحول المفاجئ فى تصرفكم ؟

فلفل : أرجوك يا « زينب » . . أرجوك ، أن تنفذى ما نقوله لك الآن بلا أسئلة .

خالد : هل تشكين فى إخلاصنا لك ؟

فلفل : أرجوك أن تأخذى بنصيحتنا فإنها لن تضرك فى شىء . .

وهنا همس « **خالد** » : إننى أسمع خطوات تقترب .

سكتت « زينب » على مضض . . وكتمت دهشتها . . وهى تتعجب لتصرف أصدقائها الذى لم تفهم مبرراً له .

وفى الحال بدأ « طارق » يتحدث فى موضوع آخر . . قائلاً : ما رأيكم أن نشترك جميعاً فى شراء هدية خالتى .

مشيرة : أنا شخصياً ليس لدى مانع . . ما رأيك أنت يا « فلفل » ؟

فلفل : موافقة . .

عادت السيدة « بشرى » وهى تجر قدميها على الأرض

جرًّا . . وقد استندت إلى ذراع الأستاذ «عبد العزيز» . وانتفضت «زينب» تساعدها على الجلوس فى مكانها السابق . . بينما السيدة تتمتم بكلمات الشكر والامتنان . . وما إن استقرت فى مجلسها حتى قالت «لزينب» : لقد أعربت لى يا صغيرتى منذ برهة ، عن رغبتك فى الإقامة معى حتى يأتى موعد سفرك . . ولكن يؤسفنى يا حبيبتى ألا أستطيع تلبية طلبك . . فهناك أكثر من سبب يمنعنى من ذلك . . أولاً : إننى أخشى أن يفطن رجال العصابة إلى وجودك معى . . فيتأكدوا أننى أعرف شيئاً عن ثروة أبيك . . فنتعرض نحن الاثنين للخطر . . ثانياً : إننى أنوى السفر غداً لقضاء بعض المصالح الهامة وسوف أتغيب يومين أو ثلاثة .

وهنا قال الأستاذ «عبد العزيز» : وإذا كنت تخشين العودة إلى المعسكر خوفاً من ذلك الرجل البدين فإنه لن يضايقك بعد الآن .

نظر «خالد» إلى ابنة خالته ولسان حاله يقول : حمداً لله ، فقد كفتنا السيدة «بشرى» — لسبب فى نفسها — مشقة محاولة تبرير السبب لعودة «زينب» معنا إلى المعسكر .

السيدة «**بشرى**» : دعينا يا «زينب» من كل هذا

الآن ولنركز على ما هو أهم . . على محاولة الوصول إلى المكان الذى خبأ فيه والدك بقية ثروته . . ألم يصلك منه أى خطابات قبل وفاته ؟

زينب : نعم وصلنى خطاب منه قبل الحادث بيومين . . ولم أكن أدرى أنه آخر خطاباته .

السيدة «**بشرى**» : هل تذكرين ما جاء فى الخطاب ؟؟

زينب : كل ما أذكره هو أنه كان خطاباً غريباً . . وردت به بعض فقرات لم أفهمها .

السيدة «**بشرى**» : هل تذكرين هذه الفقرات ؟ ؟ فربما تكشف عن شىء يساعدنا فى الوصول إلى مكان الثروة .

صمتت «زينب» محاولة استرجاع ما جاء فى الخطاب . . . ثم قالت : للأسف لا أستطيع أن أتذكر شيئاً منها .

السيدة «**بشرى**» : ترى هل احتفظت بهذا الخطاب ؟

زينب : نعم فإننى أحتفظ بجميع خطابات والدى .

السيدة «**بشرى**» : هل هو معك هنا ؟

زينب : لا . . ولكنى أستطيع أن أرسل فى طلبه . . إذا كنت تعتقدين أن له أهمية خاصة .

والتفتت السيدة «بشرى» إلى سكرتيرها قائلة : احضر

ورقاً وقلماً يا « عبد العزيز » حتى تكتب « زينب » خطاباً إلى عمتها .

ورفعت « زينب » عينيها تنظر إلى « فلفل » وهى لا تدرى ماذا تفعل وقد بلبل الحديث الذى دار منذ لحظات . . كل أفكارها . . وجعلها فى حيرة من أمرها . . فاختلط عليها كل شىء . . ولكن « فلفل » أشاحت بوجهها إلى الناحية الأخرى . . أما « خالد » فلم يرفع عينيه عن الأرض . . متفادياً النظر إليها على الإطلاق . ولم يكن أمامها فى النهاية غير أن تفعل ما تريده مضيفتها .

لم يغب الرجل لحظات عاد بعدها وفى يده ما أمرته به مخدومته . . وبدأت « زينب » فى الحال تكتب خطاباً إلى عمتها . وكم كان يراودها أن تشتكى لها ما تعانيه منذ وصولها . . والحيرة التى وقعت فيها . . فلم تعد تعرف الصديق من العدو . . ولكنها آثرت ألا تثير قلقها .

لم تستغرق كتابة الخطاب أكثر من عشر دقائق . . انتفض بعدها « خالد » واقفاً وهو يقول : اسمحى لنا يا سيدتى بالانصراف الآن فإننا نريد القيام بجولة سريعة فى شوارع دمشق . ثم التفت إلى « زينب » وسألها وكأنه لم يطلب منها منذ لحظات

أن تعود معهم إلى المعسكر : هل ستأتين معنا يا « زينب » ؟

وأسرع « طارق » يرد بالنيابة عنها : طبعاً ستأتى معنا . . حتى لا يفوتها الفراريج المشوية التى ستتناولها على الغداء .

وابتسمت « زينب » رغم ما تعانيه من كآبة ثم قالت : إننى لم أفكر فى أن أضيع هذه الأكلة الشهية . هذا إذا لم يكن لديك مانع يا خالتى « بشرى » .

السيدة « **بشرى** » : ليس لدى مانع على الإطلاق يا صغيرتى . فكل ما أرجوه هو أن تقضى وقتاً لطيفاً مع أصدقائك . . وسوف أتصل بك فور عودتى من السفر . . وعلى كل حال لو احتجت لشىء . . أو وصلك رد من عمتك فاتصلى بى فى الحال . . وسأرشدك إلى التصرف السليم . ثم التفتت إلى الأولاد قائلة : أرجوكم جميعاً أن تحافظوا على سرية الحديث الذى دار بيننا الآن . . وإلا تعرضت أنا و « زينب » للخطر . . وربما تعرضتم له أنتم أيضاً .

خالد : اطمئنى يا خالتى « بشرى » فإننا لن نعيد حرفاً واحداً مما سمعناه .

قال الأستاذ « عبد العزيز » « لزينب » : خذى فقط هذه الورقة التى كتبت لك عليها رقم تليفونى لكى تتصلى بى

فور وصول رد من عمتك . . واعلمى أننى سأحضر إليك بنفسى إذا ما أرادت السيدة « بشرى » مقابلتك . . وأن أى شخص آخر يحاول إيهامك بأنه من طرفها . . كاذب مخادع . يحاول الإيقاع بك . وعلى ذلك إذا وصلتك أى رسالة أو مكالمة تليفونية . . من أحد غيرى . . فاتصلى بى على الفور وسوف أتولى أنا كل شىء بعد ذلك .

صافحت السيدة « بشرى » الأولاد ثم قبلت « زينب » فى حنان . . ولكنها لم تستطع لضعفها وثقل حركتها أن تصاحبهم حتى الباب الخارجى .

السيدة « س »

فلفل

ابتعد الأولاد عـــدة خطوات عن المنزل . . عندما توقفت « زينب » لتلقى نظرة أخيرة عليه . . وإذا بها تلوح تجاهه . . والتفت الآخرون يتابعون نظراتها . ليفاجأوا بالسيدة « بشرى » تقف فى الشرفة العلوية وإلى جانبها الأستاذ « عبد العزيز » .

شهقت « فلفل » ثم التفتت إلى « خالد » هامسة : كيف استطاعت السيدة « بشرى » أن تعتلى درجات السلم إلى الطابق الثانى فيما لا يزيد عن دقائق معدودة رغم بطء حركتها الشديد ؟ !

زينب : ما الغريب فى ذلك ؟ إننى لا أفهم موقفكم منها . . ولا أجد تبريراً لتحذيراتكم أثناء زيارتنا لها .

خالد : انتظرى قليلاً يا « زينب » وسوف نشرح لك

كل شىء . . هيا بنا الآن نجلس فى أحد المقاهى لنناقش الموضوع فى هدوء .

° ° °

فى ركن من أركان مقهى صغير جلس الأولاد منهمكين فى الحديث . .

فلفل : نحن نشك فى شخصية السيدة التى قابلناها اليوم .

خالد : هذا هو بيت القصيد . . إننا نشك فى أنها السيدة « بشرى » على الإطلاق .

طارق : إننى لم أشعر بالارتياح إليها منذ الوهلة الأولى .

وأحست « زينب » أن أصدقاءها على وشك أن يبددوا شعور الاستقرار النفسى الذى لم تحسه قبل اليوم ، فقالت فى انفعال : ولماذا لم أحس أنا بشىء من ذلك ؟

فلفل : لأنك فى غمرة سعادتك بلقاء مضيفتك بعد طول انتظار ، ودهشتك عند سماع أخبار الثروة التى هبطت عليك . . لم تفطنى إلى بعض الأشياء البسيطة التى أثارت شكوكنا بالرغم من شعرها الأبيض وصوتها المرتعش الضعيف والهالات السوداء التى كانت تحيط بعينيها . . والتى بدت

قالت « فلفل » هامسة : كيف استطاعت السيدة « بشرى » أن تصعد السلم فى دقائق معدودة ؟

واضحة من تحت زجاج نظارتها السميك ، فإن يديها كانتا خاليتين من التجاعيد . . والمعروف أن معالم السن تظهر على اليدين مثل الوجه تماماً .

مشيرة : وكيف يكون هناك هذا التناقض .

خالد : بقليل من المساحيق استطاعت أن ترسم هذه الهالات . . ثم وضعت على عينيها تلك النظارة الطبية بحيث يظهر اللون من تحتها . . وفى نفس الوقت يصبح من الصعب اكتشاف زيفها . .

فلفل : ومما يكمل الصورة أنها كانت تضع شعراً مستعاراً . . ولو أنى لم أعر ذلك التفاتاً . . فى أول الأمر ، لأننى عزيت ذلك إلى كبر سنها وسقوط شعرها . . ولكنى أشك الآن فى أنها كانت تضعه لتخفى شعرها الأصلى .

فلفل : وهناك شىء آخر فى منتهى الأهمية . . لقد كانت تلبس حذاء ذا كعب عال وهو شىء غريب فى مثل سنها . . إلا أن الأمر الذى أثار شكوكى هو تصرفها ، فعندما لمحتنى أنظر إليه . . حاولت أن تغطى قدميها بطرف ثوبها الطويل .

خالد : والذى يؤكد كل هذا هو . . أنها استطاعت

أن تصعد إلى الطابق الثانى . . ونحن لم نبتعد بعد عن البيت عدة خطوات . . أى فى أقل من دقائق معدودة .

فلفل : إن الشواهد جميعها تدل على أن السيدة التى قابلناها ليست السيدة « بشرى » بل سيدة أخرى حاولت انتحال شخصيتها .

خالد : وهى بالتأكيد سيدة متوسطة العمر .

أحست « زينب » كأن أحداً يضغط على رقبتها . . فيمنعها من التنفس وتوقف تفكيرها وكأنه قد أصابه الشلل . . فلم تعد تدرك شيئاً مما يجرى من حولها . . وشعرت بالدموع تتجمع فى عينيها . . وراحت تسائل نفسها ؛ ترى هل سيتبدد الهدوء النفسى الذى أحست به لأول مرة منذ وصولها إلى سوريا ؟ إنها لم تشعر بالأمان حقًّا إلا عندما قابلت تلك السيدة الفاضلة . . ورأتها وتحدثت إليها . . وعرفت أنها حقيقة واقعة . . وليست مجرد خيال . ولكنها لم تدع اليأس يتملكها فسألت « خالد » وكأنها تتحدى النتائج التى توصلوا إليها : إذا صحت استنتاجاتكم وكانت شكوكم فى محلها . . فكيف نفسر تأكيد رجال الشرطة بأن الخطاب الذى وصلنى مرسل من قبل السيدة « بشرى » . .

سكت « خالد » للحظات ثم أجابها : لا أجد تفسيراً لذلك . ولكنى متأكد من شىء واحد وهو أن هذه السيدة ليست السيدة « بشرى » .

طارق : ومما يدعو للتأمل . . أن تلك السيدة قد ادعت أن والد « زينب » قد أعطاها فى اليوم السابق لوفاته . . جزءاً من المجوهرات إلا أنها لم تعرضها عليها مع أنها دعتها إلى سوريا ، كما تقول ، لكى تسلمها إليها .

زينب : ربما لم تشأ أن تعرضها علىّ فى حضوركم . . حرصاً على سرية الموضوع .

طارق : وأين هى السرية التى حافظت عليها ، لقد قصت القصة أمامنا جميعاً وهى لا تعرفنا معرفة جيدة ، فمن أدراها أننا لسنا مرسلين من قبل رجال العصابة التى تحكى عنها . . وحتى لو أن ذلك لم يخطر ببالها . . فهل من الحصافة أن تصرح بهذه المعلومات الخطيرة أمام مجموعة من الأولاد . . لا تعرف ما إذا كانوا سيكتمون السر . . أم سيحكون ما دار أمامهم لكل من هب . . ودب .

سكتت « زينب » وقد بدأت الصورة تتضح أمام عينيها . . وبدأت تدرك أنه ربما كان هناك شىء من الصواب فى استنتاجات

أصدقائها . وتساءلت هذه المرة بصوت أقل حدة . . وأكثر ضعفاً : وإذا كان كلامكم سليماً . . ولم تكن تلك هى السيدة « بشرى » ، فلماذا قالت إن والدى قد ترك معها جزءاً من المجوهرات . . وقد كان من الممكن أن تستولى عليها دون أن أعرف .

فلفل : لأنها أرادت أن تثق بها ثقة عمياء . . عندما تدركين أنها قد أطلعتك على شىء لم يكن لك به علم وعندما تعرفين أن والدك كان يأتمنها على أسراره وممتلكاته . .

خالد : هناك شىء واحد ربما كان صادقاً فى كلام تلك السيدة . . وهو أن يكون والد « زينب » قد ترك ثروة كبيرة . . وأن هناك عصابة تحاول الحصول عليها . إن تلك السيدة ، ولنطلق عليها اسم السيدة « س » مثلها مثل الرجل البدين . . تريد أن تستدرج « زينب » فى الحديث حتى تعرف مدى المعلومات التى لديها فى هذا الصدد . ولكنها كانت أذكى منه ، فقد عرفت منها أن والدها قد أرسل لها خطاباً قبل وفاته بأيام وأنها لم تفهم بعض فقراته . . وأيقنت السيدة « س » حينذاك أن هذه الفقرات لا بد تتعلق بالمكان الذى أخفى به ثروته ، فجعلتها ترسل خطاباً إلى عمتها تطلب

منها إرسال تلك الرسالة . .

طارق : ولكنها نجحت فى الوصول إلى هذه المعلومات بهدوء دون إثارة انتباه أحد . . بفضل انتحالها لشخصية السيدة « بشرى » .

مشيرة : ولهذا تنصلت من دعوة « زينب » للإقامة معها ولو يوماً واحداً .

ورغم شعور اليأس الشديد الذى تملك « زينب » . . إلا أنها حاولت للمرة الأخيرة الدفاع عن مضيفتها قائلة : إنها محقة فى خوفها من أن أقيم عندها . . خشية أن يرانى أحد من رجال العصابة . . فهى سيدة مريضة مسنة لا تتحمل أى تجارب قاسية .

خالد : أولاً هى ليست عجوزاً وليست مريضة . . وعندما ادعت أنها ذاهبة لأخذ الحقنة . . كانت تتدبر أمورها مع ذلك المدعو « عبد العزيز » واعتقادى أنها تركتك تعودين إلى المعسكر لأنها متأكدة أن السيدة « بشرى » لديها معلومات عن ثروة أبيك وأنها سوف تحاول الاتصال بك قبل سفرك لتطلعك عليها . . ولذلك كان بقاؤك فى المعسكر أمراً ضرورياً . فقد فشل رجال العصابة فى معرفة مكان السيدة « بشرى »

أو الحصول منها على أى معلومات . وبالتالى لم يبق أمامهم غير انتظار أن تتصل هى بك .

فلفل : ولتحقيق هدفهم وضع رجال العصابة مخططاً معيناً . أولاً حاولوا إيهام « زينب » أن السيدة « س » هى السيدة « بشرى » وأن أى شخص آخر يحاول الاتصال بها هو عميل من عملاء العصابة وعلى « زينب » أن تبلغ السيدة « س » بكل ما يدور حتى يضمنوا وصول المعلومات إليهم بلا عناء أو مخاطرة .

طارق : وعندما عبثت تلك اليد الخفية بأمتعتنا كان الهدف هو العثور على أى أوراق أو مكاتبات تدل على مكان الثروة أو على الأقل مكان السيدة « بشرى » .

مشيرة : هناك شىء آخر تذكرته الآن . وأجده فى منتهى الغرابة .

زينب : وما هو ؟

مشيرة : تعليق الأستاذ « عبد العزيز » على قصة الرجل البدين . . فقد التفت إليك قائلاً بلهجة الواثق . . « لا تخشى شيئاً . . فلن يضايقك هذا الرجل مرة أخرى » . . ترى هل يعنى ذلك أنه يعرف الرجل ، وإذا كان هذا الافتراض سليماً

فهل هو شريك أم عدو لهم ؟

خالد : هذا ما سيتضح فيما بعد .

فلفل : والذى . . يؤكد بشكل قاطع أن السيدة « س » حاولت انتحال شخصية السيدة « بشرى » . . هو أنها لم تشر خلال المقابلة إلى الهدايا التى وصلت « زينب » . ولو أنها هى التى أرسلتها . . لاستفسرت عما إذا كانت قد أعجبتها . .

زينب : ربما غاب عنها أن تسألنى .

خالد : لم يغب عنها . . لأنها لا تعرف شيئاً عن أمرها .

طارق : إذن فهذا يعنى أن الكتب والطوابع هى الشىء الوحيد الذى وصل « زينب » من السيدة « بشرى » .

مشيرة : وعلى ضوء ما تكشف أمامنا اليوم يتضح السبب الذى دعاها إلى الامتناع عن ذكر اسمها أو إرفاق رسالة مع هديتها . . لقد كانت تتوخى منتهى الحيطة والحذر .

فلفل : إذا كانت مجموعة القصص . . ودفتر الطوابع هو الشىء الوحيد الذى وصل « زينب » من السيدة « بشرى » فلماذا لا تكون قد أخفت بين طيات إحداها رسالة إليها ؟

وهنا انتفض « طارق » واقفاً وهو يقول فى انفعال شديد :

لقد اكتشفت السر . . لقد اكتشفت السر .

وشده « خالد » من ذراعه ليرغمه على الجلوس مرة أخرى قائلاً : اهدأ يا « طارق » فإنك تلفت الأنظار إلينا .

طارق : لن أستطيع أن أهدأ قبل أن أتحقق مما أقول . . ولكنى لا أدرى إلى من أستطيع الالتجاء .

خالد : إلى رجال الشرطة . . إلى نائب مدير المباحث الذى سبق ان اتصل به الكابتن « يوسف » فإن لديه علماً بالموضوع منذ بدايته .

عميل جديد

العقيد سليمان

ترك الأولاد المقهى . . واستوقف « خالد » احدى سيارات الأجرة . . وطلب من السائق الذهاب بهم إلى إدارة المباحث .

وهناك توجهوا إلى مكتب الاستعلامات لكى يطلبوا مقابلة نائب رئيس الهيئة .

واستقبلهم العقيد « سلمان » رغم ضيق وقته . . وضغط العمل فى سماحة خلق وتواضع . . فقام من على مكتبه يصافحهم الواحد بعد الآخر ثم قال : لقد أبلغنى مدير مكتبى أنكم تريدون مقابلتى شخصياً .

وهنا قالت « زينب » بصوت يكاد لا يسمع من فرط خجلها : أنا زينب فكرى . فابتسم الرجل وأجابها : أهلاً . . وسهلا . . ماذا تريدين يا « زينب » ؟

وتلعثمت الكلمات على شفتيها . . ولم تدر من أين تبدأ

حكايتها ، فأسرعت « فلفل » لنجدتها قائلة : لقد جئنا إليك من طرف الكابتن « يوسف » المدرب الرياضى فى معسكر الجبل .

لم يظهر على وجه الرجل أى تعبير . . وكأن الاسم لا يعنى بالنسبة له شيئاً . ثم قال : إننى لا أعرف أحداً بهذا الاسم .

خالد : كيف لا تعرفه . . لقد اتصل بسيادتك أكثر من مرة بشأن موضوع السيدة « بشرى » .

الضابط : ومن هى السيدة « بشرى » . . إن أحداً لم يتصل بى بشأن سيدة بهذا الاسم .

وهنا هبت « فلفل » من مكانها قائلة فى انفعال : لقد

أكد لنا الكابتن « يوسف » أكثر من مرة بأنه يتصل بنائب رئيس المباحث .

الرجل : أؤكد لك ياصغيرتى أنه ليس هناك نائب لرئيس الهيئة غيرى .. وأنه لم يتصل بى أحد باسم الكابتن « يوسف » أو بشأن سيدة تدعى السيدة « بشرى » .

ونظر الأولاد إلى بعضهم البعض وقد عقدت المفاجأة ألسنتهم .. وأخيراً قال طارق : إننى لم أعد أفهم شيئاً ..

وهنا قال الرجل بصوت رزين : أرجوكم أن تهدءوا قليلا .. وأن تحكوا لى القصة من أولها ثم رفع سماعة التليفون .. وأدار رقماً .. ثم قال مخاطباً الطرف الآخر من الخط : أرجوك يا « غسان » أن تسأل جميع رؤساء الإدارات عما إذا كان أحد باسم الكابتن « يوسف » من معسكر الجبل قد اتصل بهم بشأن امرأة تدعى السيدة « بشرى » ، ورد علىّ فى الحال .. ثم أضاف موجهاً حديثه للأولاد : الآن أرجو أن تبدأوا فى سرد القصة من أولها .

تولى « خالد » بصفته أكبرهم سناً هذه المهمة ، أطلع الرجل على كل ملاحظاتهم واستنتاجاتهم بالتفصيل .

وفى هذه الأثناء رن جرس التليفون فرفع الرجل السماعة

ووضعها على أذنه لحظات ثم قال : حسناً وهو كذلك . أرجو أن تحضر إلى مكتبى لتدون بعض الأقوال . ثم التفت إلى الأولاد قائلا : يؤسفنى أن أبلغكم أنه يبدو أنكم قد وقعتم فريسة لوهم كبير .. لقد أحسنتم صنعاً بالالتجاء إلى الشرطة . فقد اتضح من الاستفسار المبدئى الذى أجرى الآن أنه لم يتصل برجال الشرطة أى شخص من المعسكر ، وليس لدى أى من المسئولين علم بالموضوع الذى تتحدثون عنه ، واندفعت « زينب » تقول : وماذا يعنى ذلك ؟

العقيد سلمان : لست متأكداً تماماً .. ولكنه قد يعنى أن الكابتن « يوسف » قد غرر بكم .

لم يستطع أى منهم أن ينطق بحرف واحد .. فقد عقدت الدهشة ألسنتهم . وأذهلتهم المفاجأة .

وأخيراً استطاعت « مشيرة » أن تقول : إننى لا أستطيع أن أصدق أذنى .. لا بد أن هناك خطأ ما .

العقيد سلمان : يعز على أن أؤكد لك أن احتمال الخطأ بعيد .

زينب : ولكنه كان لطيفاً جداً معى .. دائم الاهتمام بى .. وهو الذى حجز لى تذكرة العودة إلى القاهرة بعد غد عند

ما شعر بمدى التوتر الذى أعانيه فى المعسكر .

ومرة أخرى اتصل العقيد « سلمان » بمدير مكتبه وطلب منه الاستفسار من شركة الخطوط الجوية المصرية عما إذا كان قد تم حجز تذكرة العودة « لزينب » على الطائرة المسافرة إلى القاهرة بعد يومين .

بدأ المخبرون الأربعة يفيقون من هول المفاجأة بالتدريج .. فأخذوا يناقشون احتمالات الموقف بعمق وذكاء .. والعقيد « سلمان » يستمع إليهم فى صمت .. فمن عادة رجال الشرطة حسن الاستماع ثم استقصاء الحقائق قبل اتخاذ أى قرار أو إجراء . ولكنهم أدهشوه بمنطقهم .. حتى أنه قال فى تعجب : إننى لا أكاد أصدق أنكم رغم صغر سنكم تتمتعون بهذا القدر من قوة الملاحظة وعمق التحليل .

وهنا قال « **طارق** » : أعتقد أننى قد اكتشفت مكان ثروة والد « زينب » ، واندفع الأولاد يقولون فى صوت واحد : وأين هى ؟

طارق : فى طوابع البريد ..

ران الصمت للحظات على الحجرة .. عاد طارق يقول بعدها : لقد اكتشفت الأمر على أثر ملاحظة من « فلفل » .

فلفل : منى أنا ؟

طارق : نعم .. ألم تقولى .. بما أن الشىء الوحيد الذى وصل « زينب » من السيدة « بشرى » هو مجموعة الطوابع والقصص .. فلا بد أنها قد أخفت بداخلها رسالة لها .

فلفل : نعم .

طارق : وقتها فقط تذكرت أن المجموعة تضم عدداً من الطوابع الغريبة القديمة .. وبما أننى أعرف بحكم هواية جمعها ، أن هناك بعضاً منها يباع بآلاف الجنيهات ، فقد قلت لنفسى لماذا لا تكون هذه الطوابع هى الشىء الذى وضع فيها والد « زينب » ثروته ؟ !

وهنا قال العقيد « سلمان » : إننى مندهش حقاً من ذكائكم .. وأعتقد أن استنتاجكم قد يكون له نصيب كبير من الصحة ، ولكننا لن نستطيع التأكد من ذلك إلا عندما نعرض هذه الطوابع على خبير فيها . أين هذا الدفتر الآن ؟

طارق : ها هو ذا معى .. فقد أعطته « زينب » لى عقب وصوله .. عندما عرفت أننى أهوى جمع طوابع البريد .. وقد أحضرته معى لكى أضيف إليه مجموعة جديدة ..

وعلى أثر ذلك استدعى العقيد سلمان خبيراً فى الطوابع ..

وفى انتظار وصوله تساءلت زينب : ترى من كان ذلك الرجل البدين الذى قابلنى فى مغارة الشيطان ؟

فلفل : لا أعتقد أنه شريك للسيدة « س » . . فوجود « يوسف » داخل المعسكر وحصوله على ثقة « زينب » الكاملة لم يجعل هناك داعياً لإرسال شخص آخر لمحاولة الحصول على معلومات منها .

طارق : ولكن السيدة « س » وأعوانها يعرفون ذلك الرجل . . لأنه لم تبد عليهم الدهشة عندما سمعوا قصته . بل إن المدعو « عبد العزيز » أكد « لزينب » بكل ثقة أنه لن يضايقها مرة أخرى .

خالد : وإذا وضعنا فى الاعتبار أن الرجل البدين قد أكد لشريكته أنه سوف يحاول مقابلة « زينب » مرة أخرى . . ولكنه لم يظهر . . ألا يعني ذلك أن أعوان السيدة « س » ربما استطاعوا التعرف على شخصيته والوصول إليه وإيقافه عند حده .

فلفل : بعد أن فطنوا إلى شخصيته من الأوصاف التى أعطاها لهم الكابتن « يوسف » نقلا عن كلام « زينب » .

وصل الخبير بعد حوالى نصف ساعة . . وبدأ على الفور

فى فحص مجموعة الطوابع مستعيناً بعدسة مكبرة .

وفجأة قال فى انفعال : هناك ثلاثة طوابع ، يقدر ثمنها بما يزيد عن خمسة عشر ألف جنيه .

وصرخ « طارق » فى انفعال وقد نسى أنه فى مكتب حكومى : ألم أقل لكم إن الثروة فى هذه الطوابع . . لقد كنتم تسخرون منى دائماً لشغفى بهذه الهواية . . ولكن أظن أنه اتضح لكم الآن أن هذه الهواية كانت لها فائدتها . وأنها كانت سبباً فى كشف سر هذا اللغز المحير .

° ° °

كانت الساعة قد قاربت الثالثة بعد الظهر عندما خرج الأولاد من مكتب العقيد « سلمان » بعد أن تأكدوا أنه لم يتم أى اتصال بمكتب الخطوط الجوية التابع لشركة مصر للطيران بشأن حجز تذكرة « لزينب » .

° ° °

وما إن وصلوا إلى المعسكر حتى توجهوا على الفور إلى الشاليه الذى ينزل فيه الكابتن « يوسف » لتنفيذ الخطة التى رسمها رجال الشرطة والتى كانت تقضى بأن يشعروه بأن لقاءهم مع السيدة « س » كان ناجحاً . . وأن الخدعة

وفجأة قال الخبير بانفعال : هناك ثلاثة طوابع يقدر ثمنها بما يزيد على خمسة عشر ألف جنيه

قد انطلت عليهم . . فيطمئن أفراد العصابة إلى أن خطتهم تسير على ما يرام . . فلا يفطنون إلى الكمين الذى أعد لهم .

استقبلهم الكابتن « يوسف » باهتمامه المعهود قائلا : أهلا وسهلا بأصدقائى . ثم أضاف موجهاً حديثه إلى « زينب » : إننا سعداء بعودتك إلى المعسكر يا « زينب » ورغم ذلك فإننى أتساءل عن السبب فيها ؟ ألم تجدى السيدة « بشرى » بخير ؟

زينب : إنها بخير والحمد لله وقد رحبت بفكرة إقامتى معها لولا أنها سوف تضطر للسفر لعدة أيام . وعلى كل حال بعد أن قابلتها اليوم لم أعد أخشى شيئاً . وسوف أبقى فى المعسكر حتى نهاية المدة المقررة لى .

وبدا الارتياح على وجه الكابتن « يوسف » . . ولكن الأولاد كانوا يعرفون سببه فى هذه المرة .

° ° °

استيقظ المخبرون الأربعة فى صباح اليوم التالى بمعنويات مرتفعة . . فبعد قليل سيبدأون فى تنفيذ الخطة المرسومة .

انسلت « زينب » و « فلفل » إلى التليفون العمومى الملحق بالمعسكر . . بينما توجه « خالد » و « طارق » و « مشيرة » لمراقبة تحركات الكابتن « يوسف » و « أمال فتحى » فحتى

تلك اللحظة لم يكن من الواضح . . هل هى فعلا شريكة الرجل البدين أم لا . .

أدارت « فلفل » قرص التليفون تطلب الرقم الذى أعطته السيدة « س » « لزينب » وما إن سمعت الجرس حتى دفعت السماعة إلى صديقتها وهى تهمس قائلة : هيا يا « زينب » ولا تتلجلجى فى الحديث حتى لا يرتابوا فى الأمر .

وأخيراً رفعت السماعة من الجانب الآخر . . ووجدت « زينب » نفسها مضطرة للقيام بالدور الذى رسم لها . فاستجمعت شجاعتها وسألت بصوت هادئ وديع : السيدة « بشرى » موجودة ؟ هل أستطيع التحدث إليها ؟ أنا « زينب » . .

سكتت للحظات فى انتظار الرد . وقلبها يدق بشدة و « فلفل » إلى جانبها تمسك بيدها لتشد من أزرها . . وعادت « زينب » تجيب المتحدث على الطرف الآخر من الخط : خالتى « بشرى » كيف حالك ؟ أنا بخير والحمد لله . إننى أريدك فى أمر هام جداً . . لا . . لا أستطيع شرحه لك بالتليفون . . ألا تستطيعين الحضور إلى هنا ؟ . . عند الكوخ المهجور الذى يقع على مشارف الجبل . سوف أنتظرك الساعة الحادية عشرة . ثم وضعت السماعة .

تنفست « زينب » الصعداء وهى تشعر بأنها قد أتمت مهمة ثقيلة على نفسها ثم سألت « فلفل » : ماذا سنفعل الآن ؟

فلفل : سوف نتصل قبل أى شىء بالعقيد « سلمان » لنبلغه أن الأمور تسير حسب الخطة .

• • •

فى الحادية عشرة إلا ربعاً كانت « زينب » تسير مع « فلفل » نحو الكوخ المهجور الذى يقع على مشارف الجبل . . وأمامه كانت تقف السيدة « س » بشعرها الأبيض وثوبها الطويل وهى تستند إلى ذراع الأستاذ « عبد العزيز » فى ضعف ، وما إن رأت « زينب » حتى سألتها : ماذا حدث « يازينب » . ما هو الأمر الخطير الذى طلبت منى الحضور من أجله ؟

زينب : لقد اكتشفنا مكان ثروة أبى ؟

واندفع الأستاذ « عبد العزيز » يسأل : أين ؟ ؟ وكيف ؟ .

وتذكرت « زينب » كلام العقيد « سلمان » عندما أوصاها بأن تعطى الفرصة للسيدة « س » لكى تتولى زمام الموقف حتى تشعر بأنها هى التى استخلصت منها المعلومات التى تريدها . فقالت : ألا تذكرين دفتر الطوابع الذى

أرسلته لى فور وصولى إلى المعسكر ؟

سكتت السيدة « س » لحظات ثم قالت : نعم أذكره . .

وهنا تدخلت « فلفل » فى الحديث قائلة : لقد أخذنا الدفتر وذهبنا لتبديل بعض الطوابع لدى أحد المحال المتخصصة . ولكن صاحب المحل فاجأنا بقوله إن الدفتر يضم مجموعة نادرة من الطوابع وأنها تقدر بآلاف الجنيهات .

زينب : حينذاك أدركت أن هذا الدفتر لا بد كان يخص والدى وأنك أرسلته إلىّ دون أن تدرى أنه قد وضع بقية ثروته فى هذه الطوابع .

السيدة « س » : فعلا . . فعلا . . هذا ما حدث بالضبط . .

فسألها الأستاذ « عبد العزيز » فى لهفة لم يستطع إخفاءها : وأين هذا الدفتر الآن ؟ لماذا لم تحضريه معك ؟

زينب : لقد أخذه منى الكابتن « يوسف » .

وبدا على وجه الأستاذ « عبد العزيز » الارتياح . . إلا أن هذه الراحة لم تدم طويلا فقد لحقته « زينب » بقولها : ولكنه أمرنى ألا أبلغ أحداً بأمر الطوابع وخاصة أنت يا خالتى . حتى لا أثير قلقك . . ولكنى لم أقتنع بكلامه .

وبدا القلق على وجه السيدة « س » وزميلها . . ولكنها سيطرت على مشاعرها وسألت : زينب . وأين الكابتن « يوسف » الآن ؟

فلفل : لقد تركناه يعد حقائبه للسفر فى مهمة عاجلة . يعود منها غداً أو بعد غد .

وهنا التفت « عبد العزيز » إلى السيدة « س » وقال لها فى انفعال : يبدو أن الأمر لا يحتمل التأجيل . . وأنه يحاول اللعب على الحبلين .

السيدة « س » : هيا بنا إلى هناك فقد نستطيع اللحاق به قبل خروجه .

وبنشاط غريب أسرعت السيدة « س » الخطى نحو المعسكر عندما اختلست فلفل النظر إلى صديقتها وابتسمت

وفى نفس الوقت كان « خالد » قد بدأ مهمته فأبلغ الكابتن « يوسف » وشرح له قصة طوابع البريد . . وكان رد فعل الرجل كما توقعه المخبرون الأربعة بالضبط ، فقدسأل فى انفعال لم يخف سببه على « خالد » : أين هذه الطوابع الآن ؟

خالد : لقد تركتها فى الشاليه .

واندفع الكابتن « يوسف » يقول فى حدة : وكيف

تترك شيئاً بهذه الأهمية ملقى بهذا الإهمال فى الشاليه ؟ . . اذهب لإحضاره على الفور .

وأحس الرجل أنه قد اندفع أكثر من اللازم . . فحاول السيطرة على مشاعره

وأحس « خالد » أن الفريسة قد وقعت فى الفخ فقال فى براءة : سوف أذهب لإحضاره . . وألحق بك فى الشاليه الذى تقيم به .

الكابتن يوسف : حسناً ، سأكون فى انتظارك .

أسرع « خالد » يأخذ الدفتر الذى لم يكن يضم غير مجموعة لا قيمة لها من الطوابع ثم حمل حقيبة أمتعته الفارغة وأسرع نحو الشاليه الذى يقيم به الكابتن « يوسف » .

وهناك ترك الحقيبة على مقربة من الباب حتى يبدو للقادم نحو الشاليه أن صاحبه على وشك السفر . ثم دخل ليجد الرجل فى انتظاره على أحر من الجمر .

لم تمض عدة دقائق حتى وصلت « فلفل » ومن معها إلى الشاليه الذى يقيم به الكابتن « يوسف » وما إن اقتربت من الباب حتى بدأت تسعل بشدة لتعطى ابن خالتها الإشارة المتفق عليها . وعرف « خالد » أن اللحظة الحرجة قد حانت

فقال بصوت عال : لماذا حذرت زينب من إبلاغ السيدة « بشرى » بأمر الطوابع ؟ ! وما الذى يدعوك إلى تركنا اليوم والسفر إلى القاهرة بدون سابق إنذار ! !

نظر إليه الكابتن « يوسف » وهو لا يفهم معنى لهذه الأسئلة . . وفى نفس الوقت فوجئ « بعبد العزيز » يدخل الشاليه ومن خلفه السيدة « س » التى قالت له فى هدوء مصطنع : أتحذر الفتاة من إبلاغى بأمر الطوابع ؟

فأجابها الكابتن « يوسف » فى ذهول : أنا

فلفل : نعم حذرتها من إبلاغ الخالة « بشرى » ولكننا لم نأخذ بنصيحتك .

السيدة « س » : وتنوى السفر إلى القاهرة ؟

الكابتن « يوسف » : أنا ؟ هذا غير صحيح . .

خالد : ولكنى سمعتك وأنت تتصل بشركة الطيران لحجز تذكرة على الطائرة المسافرة إلى القاهرة اليوم .

وما إن سمع « عبد العزيز » هذه الكلمات حتى وجه إلى الكابتن « يوسف » لكمة قوية أطاحته على الأرض . فما كان من الأخير إلا أن اندفع نحوه يرد له الصاع صاعين وتطور الموقف واشتبك الاثنان فى معركة حامية . . أفاقا

منها على صوت السيدة « س » تقول وقد أشهرت مسدساً أخرجته من حقيبة يدها : أوقفوا هذا العراك فى الحال . . أين الطوابع ؟

وفى هـذه اللحظة سمعت صوتاً من خلفها يقول : إلق السلاح من يدك .

والتفتت السيـــدة « س » لتجد وراءها عدداً من رجال الشرطة . . وبادرها الضابط بقوله : أعتقد أن من الأجدر أن تنزعى هذا الشعر المستعار من على رأسك وأن تخلعى هذه النظارة الطبية . . فقد انكشف كل شىء .

فى هذه الأثناء كان « طارق » و « مشيرة » يقومان بتنفيذ الجزء الأخير من الخطة وهو الكشف عن دور « أمال فتحى » فى هذه المؤامرة . . فظلا يبحثان عنها بين أرجاء المعسكر حتى عثرا عليها تجلس مع « ميادة » تشاهد إحدى مباريات كرة السلة . . ولم يوجه إليها أى منهما كلمة واحدة ، بل جلسا خلفها فى صمت . . ثم دار بينهما حديث هـامس . . ولكن بصوت يستطيع من يجلس أمامهما أن يسمعه بوضوح لو ركز اهتمامه .

طارق : إننى لا أكاد أصدق أذنى . . فلم أكن أتصور أن تكون الثروة أمام عيوننا طوال هذه المدة دون أن نلحظ وجودها .

مشيرة : لم يكن إدراك وجودها بالشىء السهل . . فمن يخطر بباله أن الرجل قد وضع ثروته فى عدد من طوابع البريد . . ولم يبد على « أمال فتحى » أنها قد سمعت ما يدور خلفها . . فلم يبدر منها أى لفتة تدل على ذلك ، بل ظلت تراقب المباراة فى اهتمام شديد حتى انتهت . . ثم خرجت مع بقية المتفرجين ولكنها لم تتجه نحو الشاليهات . . بل اتجهت فوراً نحو حمام السباحة ، أما « ميادة » فقد آثرت العودة إلى

الشاليه على أن تلحق بزميلتها فيما بعد .

راح « طارق » و « مشيرة » يتبعان خطوات « أمال » من بعيد متسترين بالأشجار ، وفجأة .. توقفت عن السير .. واستدارت عائدة نحو المعسكر .. وأيقن الاثنان أنها عائدة للاستيلاء على الطوابع .. فتباطئوا قليلا حتى يتركوا لها فرصة سرقة الدفتر وبالتالى ضبطها متلبسة .

زادت دقات قلب « مشيرة » .. وهى ترى « أمال » تتجه نحو الشاليه رقم ٣٥ .. وكانت على وشك دخوله عندما فتح الباب وخرجت « ميادة » وهى فى عجلة من أمرها لتصطدم بصديقتها .. وتسقط حقيبة يدها وينفرط كل ما بها على الأرض .. وشهقت « مشيرة » فى ذهول .. فقد كان من بين محتويات الحقيبة دفتر أخضر تعرفه تمام المعرفة .

وقالت « أمال » لصديقتها التى انحنت تلم ما وقع منها : آسفة يا « ميادة » .. فإنها غلطتى .. فقد كنت أود اللحاق بك لأطلب منك إحضار المضارب والكرة .

وفجأة استرعى انتباه « أمال » أن الحقيبة لا تضم ملابس الاستحمام فسألت « ميادة » فى دهشة : ولكن أين كنت ذاهبة ؟ وما هذا الدفتر الأخضر ؟

فأجابتها « ميادة » فى جفاء : هذا شىء لا يخصك .. دعينى وشأنى .

أمال : ما هذا التحول الغريب فى تصرفك .. لماذا تعاملينني بهذا الجفاء .. إننى لا أفهم شيئاً .

هنا اندفع « طارق » نحوها وهو يقول : سوف تفهمين كل شىء بعد قليل .. ثم التفت إلى « ميادة » قائلا فى ذهول : لم أكن أتصور أنك أنت شريكة الرجل البدين .. فصرخت « ميادة » فى وجهه : ما هذا الهراء الذى تقوله ؟ ومن هو ذلك الرجل البدين ؟

طارق : لا تحاولى المراوغة .. فأنت تعرفين جيداً عمن أتحدث .. وقد ضبطناك الآن وأنت تحاولين الهرب بدفتر طوابع « زينب » .. هيا معى إلى مركز الإدارة .

ولم ترد « ميادة » عليه بحرف واحد ، بل اندفعت وقد أطبقت أصابعها على الثروة التى وقعت فى يدها محاولة الإفلات بها . ولكن « مشيرة » و « طارق » كانا أسرع منها فأحكما الخناق عليها فى لمح البصر .. بينما « أمال » تتابع ما يجرى فى ذهول .. وهى لا تدرى معنى لكل ما يحدث أمام عينها .. فى الوقت الذى أخذت « ميادة » تصرخ فيه

بعصبية شديدة : أتركونى وشأنى . . وبدأ أعضاء المعسكر . يتجمعون على صوت صراخ الفتاة . . و « طارق » يجرها بكل قوته نحو مقر الإدارة . . بينما راحت هى تحاول الإفلات منه بكل وسيلة . .

وحسم « طارق » الموقف بمنتهى الهدوء قائلاً : دعك من هذا الصراخ يا « ميادة » فإنه لن يفيدك فى شىء فلن أتركك إلا فى مقر الإدارة . . ويكفى أن أقول لك شيئاً واحداً : إن رجال الشرطة لديهم علم بكل ما حدث . . وإن بصماتك قد رفعت عن محتويات الشاليه رقم ٣٥ عندما دخلته . . أول مرة . . تبحثين عن شىء يدلك على مكان ثروة والد « زينب » . . إن التهمة ثابتة عليك .

وانهارت « ميادة » تماماً . . وبدأت تبكى . . وسارت وسط الجميع دون أن تنبس بكلمة أخرى .

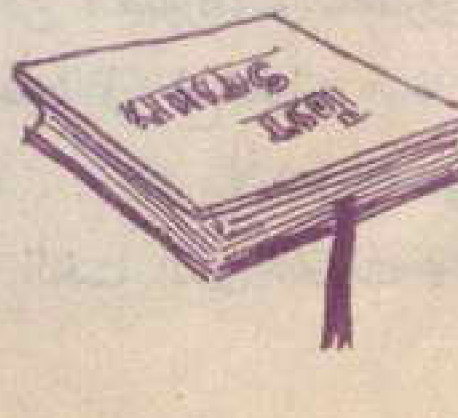

دعوة غير منتظرة

مشيرة

كان يوماً حافلاً بالأحداث المثيرة . . لم يختل فيه المخبرون الأربعة بأنفسهم إلا فى المساء بعد أن انتهى تحقيق رجال الشرطة بشأن القبض على « ميادة توفيق » والكابتن « يوسف » أو « غسان زغبى » والسيدة « س » أو مدام « سونيا » كما عرفهما الأولاد فيما بعد .

اجتمع عدد من أعضاء المعسكر حول المخبرين الأربعة يسألونهم عن ملابسات الموضوع وهم فى دهشة وإعجاب بما يسمعون ، فسألت إحداهن وتدعى « نادية » : إننى لا أفهم حتى الآن لماذا ظهرت السيدة « س » كما تطلقون عليها على مسرح الأحداث فى الوقت الذى كان يستطيع فيه الكابتن « يوسف » القيام بالمهمة وحده ؟

وأجابها « **خالد** » : لسبب بسيط . . فحين ذاك كانت « زينب » تشعر بضيق شديد من الغموض والتوتر اللذين تعرضت لهما منذ وصولها . . لدرجة أنها قررت العودة إلى القاهرة . . ولما عرف الكابتن « يوسف » ذلك تحايل مع أفراد عصابته على بث شيء من الاطمئنان فى نفسها حتى تبقى فى المعسكر . . فقد كانوا على يقين من أن السيدة « بشرى » سوف تحاول الاتصال بها بصورة أو أخرى . وكانت هذه هى أكبر غلطة ارتكبوها . . فقد جعلتنا نرتاب فيهم ونلجأ لرجال الشرطة .

وهنا سأل آخر ويدعى « عصام » : ولكن كيف لم يفطن الكابتن « يوسف » إلى أهمية الطوابع منذ أول الأمر ؟

فقالت « **فلفل** » ضاحكة : لحسن حظنا . . وطبعاً لسوء حظ رجال العصابة . . لم يذكر أحدنا شيئاً عن الهدية التى وصلت « زينب » يوم حضورنا إلى المعسكر . . فلم يكن أى منا يعتقد أن لها أهمية خاصة . . وبالتالى لم يعرف الكابتن « يوسف » شيئاً عنها . . ولا تنسوا أنه قد انضم إلى المعسكر بعد حضورنا بيومين . . عندما فطن رجال العصابة إلى مكان « زينب » فلم يعرف منا أو من غيرنا شيئاً عن هذه الطوابع .

فاطمة : ولكن ما هو دور « أمال فتحى » ومن هو الرجل

البدين ؟

مشيرة : لم يكن « لأمال » دور فى الموضوع . . وقد شككنا فيها بدون وجه حق . . أما الرجل البدين ، فلم نعرف عنه شيئاً حتى الآن .

وهنا سأل « حسام » : ولكن لماذا لم يتم القبض على « ميادة » منذ رفعت بصماتها عن محتويات حجرة « زينب » ؟

وضحك « طارق » من قلبه وقال : وهل صدقت هذه الخدعة . . لقد خطر لى أن أقول ذلك حتى تكف عن المقاومة . . وحتى أكشف أمرها تماماً عندما أرى وقع الخبر عليها .

* * *

مضى يومان ولا حديث لأعضاء المعسكر إلا القبض على الكابتن « يوسف » و « ميادة » وخاصة عندما زار المعسكر عدد من الصحفيين . لسماع القصة الكاملة من المخبرين الأربعة . . وفى اليوم الثالث استدعى الكابتن « غوار » زينب وأصدقاءها الأربعة إلى مقر الإدارة لمقابلة العقيد « سلمان » . وهناك وجد الأولاد إلى جانبه سيدة مسنة ، نحيفة القوام ، متوسطة الطول . . رقيقة الملامح يعلو رأسها الشيب . . يبدو على ملامحها الطيبة والوداعة . وقدمها لهم العقيد « سلمان »

كانت السيدة « بشرى » سيدة مسنة ، نحيفة القوام ، متوسطة الطول

قائلاً : أقدم لكم السيدة « بشرى » الحقيقية . . .

واندفعت « زينب » ترتمى فى أحضانها . . وهى تبكى بشدة . . واحتضنتها السيدة وأخذت تربت على كتفها قائلة فى حنان : مسكينة يا حبيبتى لقد تحملت الكثير ولكن لقد انقضى كل شىء . . وسوف ننعم من الآن فصاعداً بأجمل الأوقات وأمتعها .

ثم التفتت إلى المخبرين الأربعة قائلة : وأنتم طبعاً أصدقاء « زينب » الذين سمعت عنكم الكثير من العقيد « سلمان » .

مضت عدة دقائق تبادل فيها الجميع كلمات التعارف فى جو من المودة والسعادة ، ولكن الأولاد لم يستطيعوا كتمان فضولهم أكثر من ذلك فسألت « زينب » مضيفتها قائلة : أرجوك يا خالتى أن تحكى لى الظروف التى دعت والدى إلى وضع ثروته فى عدد من طوابع البريد ومن هم هؤلاء الأشخاص الذين يحاولون الحصول عليها .

السيدة « بشرى » : إن كل ما أعرفه هو أن والدك بقلبه الطيب وثقته السريعة بالناس ، قد وقع فى براثن عصابة من المحتالين اشتركوا معه فى أول الأمر فى عدد من عمليات الاستيراد

والتصدير الناجحة حتى اطمأن إليهم تماماً . . حينذاك لعبوا لعبتهم . . فدسوا بين عدد من المستندات التى كان من المفروض أن يوقعها عقد بيع لحصته فى الصفقة . . وعدداً من الكمبيالات بمبالغ طائلة . . ودون أن يشعر أو يفطن إلى سوء نيتهم ، وقع على جميع هذه الأوراق . ولكن لحسن الحظ أنه اكتشف لعبتهم بالمصادفة ، قبل ضياع كل شىء . . فما كان منه إلا أن سحب كل ما تبقى لديه من رصيد فى البنك لينقذ ما يمكن إنقاذه وقرر وضعه فى مكان لا يستطيعون الاستيلاء عليه بمقتضى الكمبيالات التى وقعها . . فاشترى عدداً من الطوابع وأودعها أمانة عندى لأسلمها لك لو حدث له مكروه .

خالد : ألم يفصح لك عن أسماء هؤلاء الأشخاص ؟

السيدة « **بشرى** » : لا . . فقد كان فى عجلة من أمره عندما حضر لإعطائى هذه الأمانة . . وللأسف أنه لقى حتفه فى نفس اليوم .

وأسرعت « فلفل » تغير الموضوع ، فسألت السيدة « بشرى » :

ولكن ما الذى منعك من الظهور فى المطار يا خالة « بشرى »

رغم أنك أنت التى حددت موعد حضور زينب إلى سوريا ؟

السيدة « **بشرى** » : لأننى تأكدت فى آخر لحظة أن هناك من يراقبنى ويتتبع خطواتى . . فتذكرت تحذيرات والد « زينب » . . ولم يكن فى استطاعتى منع « زينب » من الحضور ، فقد كانت فى طريقها إلى هنا فعلاً . . فقررت الاختفاء والابتعاد عنها حتى تتكشف الأمور أمامى . . ولكنى أرسلت لها الطوابع خوفاً من أن يحدث لى أى مكروه . . . فقد كنت متأكدة أن أحداً لم يفطن إلى وجودها بالمعسكر . . ولكننى كنت مخطئة فى ظنى . . وكان الأجدر أن أتصل برجال الشرطة منذ أول الأمر .

طارق : بقى شىء واحد لم يتضح حتى الآن ؟

العقيد « **سلمان** » : ما هو ؟

طارق : الرجل البدين ؟

العقيد « **سلمان** » : لقد اتضح من التحقيق أنه عم « ميادة » واسمه « خليل العوضى » وكان أحد أفراد عصابة المحتالين التى وقع والد « زينب » فى براثنها ولكنه انفصل عنهم وحاول الحصول على الثروة لحسابه بمعاونة ابنة أخيه .

زينب : إننى لا أريد هذه الثروة . . التى يتطاحن الكل

من أجل الحصول عليها .

السيدة « بشرى » : لا تقولى هذا يا حبيبتى وإلا أصبح كل ما تعرض له والدك من متاعب من أجل المحافظة لك على هذه الأموال بلا معنى . دعينا الآن من الماضى ولنفكر فى المستقبل ، فبعد تدخل رجال الشرطة والقبض على أفراد العصابة لم يعد هناك داع لاختفائى . وسوف تنتقلين من الغد للإقامة معى . أما أصدقاؤك الذين وقفوا إلى جانبك طوال هذه المدة فسوف أرسل إلى ذويهم فى مصر أطلب منهم أن يبقوا معنا حتى نهاية الصيف .

وانفرجت أسارير « زينب » واندفعت تحتضن السيدة « بشرى » فى فرح وهى تقول : كم أنت طيبة يا خالتى « بشرى » . . إننى لا أستطيع أن أطمع فى شىء أكثر من هذا .

رقم الإيداع		١٩٩٥/٤٣١٥
الترقيم الدولى	977 - 02 - 4947 - 5	ISBN

٧/٩٥/٥٦

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

لغز مغارة الشيطان

مغامرة غريبة لم تخطر للمغامرين الخمسة على بال . . بدأت عندما لاذت بهم فتاة وحيدة حائرة . . شاركتهم رحلتهم إلى سوريا بدعوة من سيدة مجهولة . . لم تظهر على مسرح الأحداث منذ أن وطئت أرجلهم أرض المطار .

ووجدوا أنفسهم بالرغم عنهم يعيشون أحداثاً غامضة ، جعلتهم يتأكدون أن هناك سراً خطيراً يحيط بصديقتهم الجديدة .

ترى ما هذا السر ؟ ولماذا اختفت مضيفتها ؟

هذا ما ستعرفه في هذا اللغز المثير . .

دار المعارف